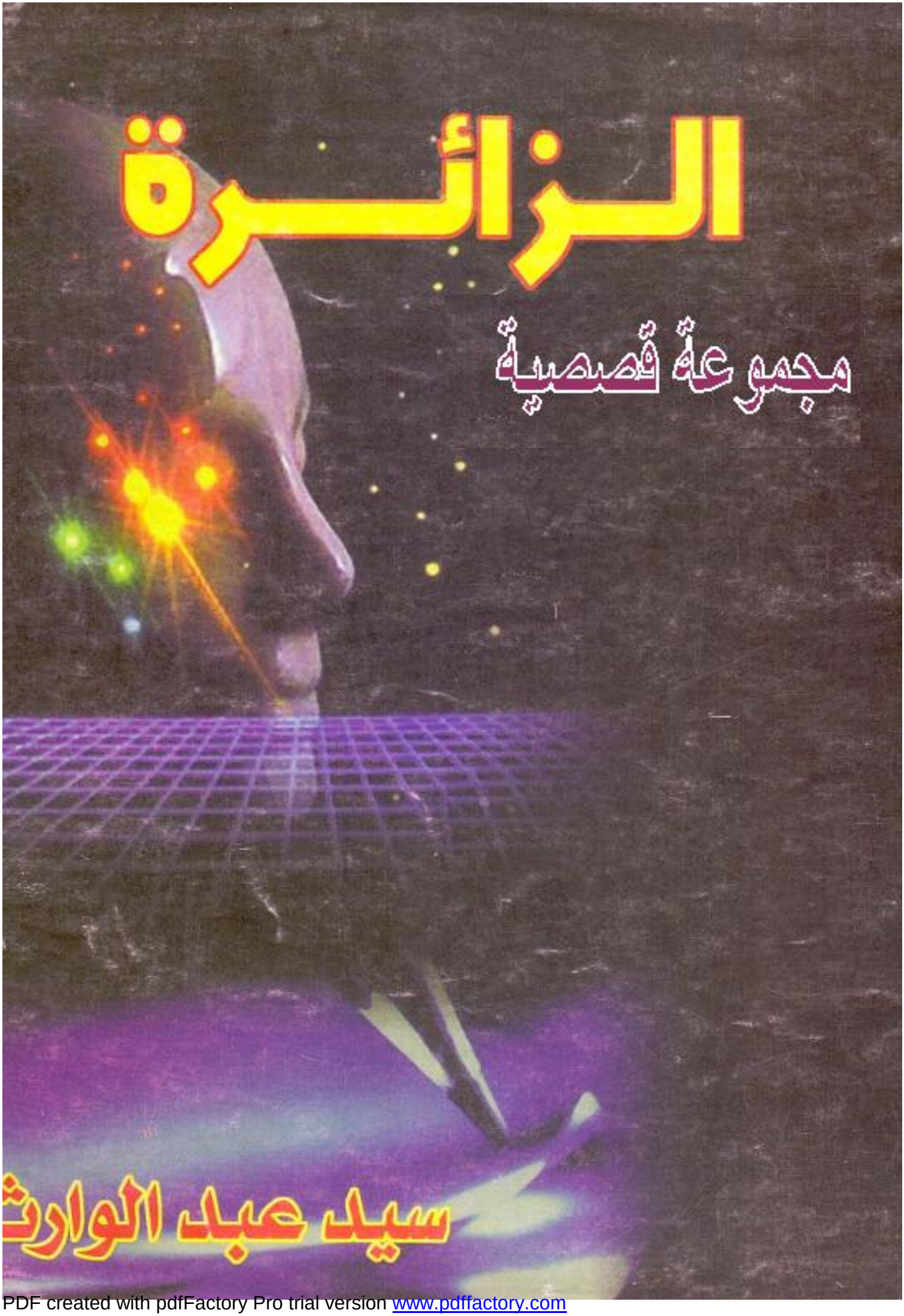

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الـمـزاَمـرة

مجموعة قصصية

سيد عبد الوارث

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الناشر
الجمعية المصرية لرعـــاية المواهب
٤ ش شوقي محروس ـ خلف مدرسة
الزهراء ـ فيكتوريا ـ شـــــبرا مصر
رقم الهاتف
٤ ٣ ١ ٤ ٨ ٩ ٧
٢ ٣ ٣ ٩ ٦ ٣ ٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكر وتقدير

يتقدم المؤلف بخالص الشكر والتقدير إلى :
السيد الفاضل الأستاذ الكبير / أيمن النجار .
والسيدة الفضلى الأستاذة / نعمات .
وكل العاملين بـ ((توزيع جريدة الجمهورية)) .
لِمَا بذلوه من جهدٍ كبير نحو إنجاح ديوان ((اذكرينى)) .

سيد عبد الوارث

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إهداء

* إلى الذى علمنى كيف أسبح وسط أمواج الكلمات لأصل إلى شاطئ الأدب .
* إلى الذى أحبه وأعشقه ...
* إلى أبى الروحى ؛ الذى أمطرنى حبًا ، ورعانى بجناح عطفه .
* إلى السيد الفاضل الأستاذ الكبير الشاعر الصحفى محمد سيد خليل ، راعى المواهب المصرية .

سيد عبد الوارث

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مدخل

هذا الأديب المناضل ((سيد عبد الوارث)) وكتابه الثانى ((الزائرة)) ؛ يؤكد أن مصدقية موهبته هى البوابة الرسمية لدخوله قلوب محبى الشعر والقصة .
إن بساطته ، ورقته ، وقوة مشاعره ؛ تسيطر على كتاباته وخيالاته ؛ مما يفتح المسافات ، ويزيح الحواجز التى دائمًا ما تكون بين الأديب وقارئه .
لذا :
ومن الطبيعى جدًا أن يحتل ((سيد عبد الوارث)) مكانة خاصة فى قلوب محبيه .
تحية حب لأديبنا ولقلمه .

وإلى اللقاء

الشاعر الصحفى

محمد سيد خليل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

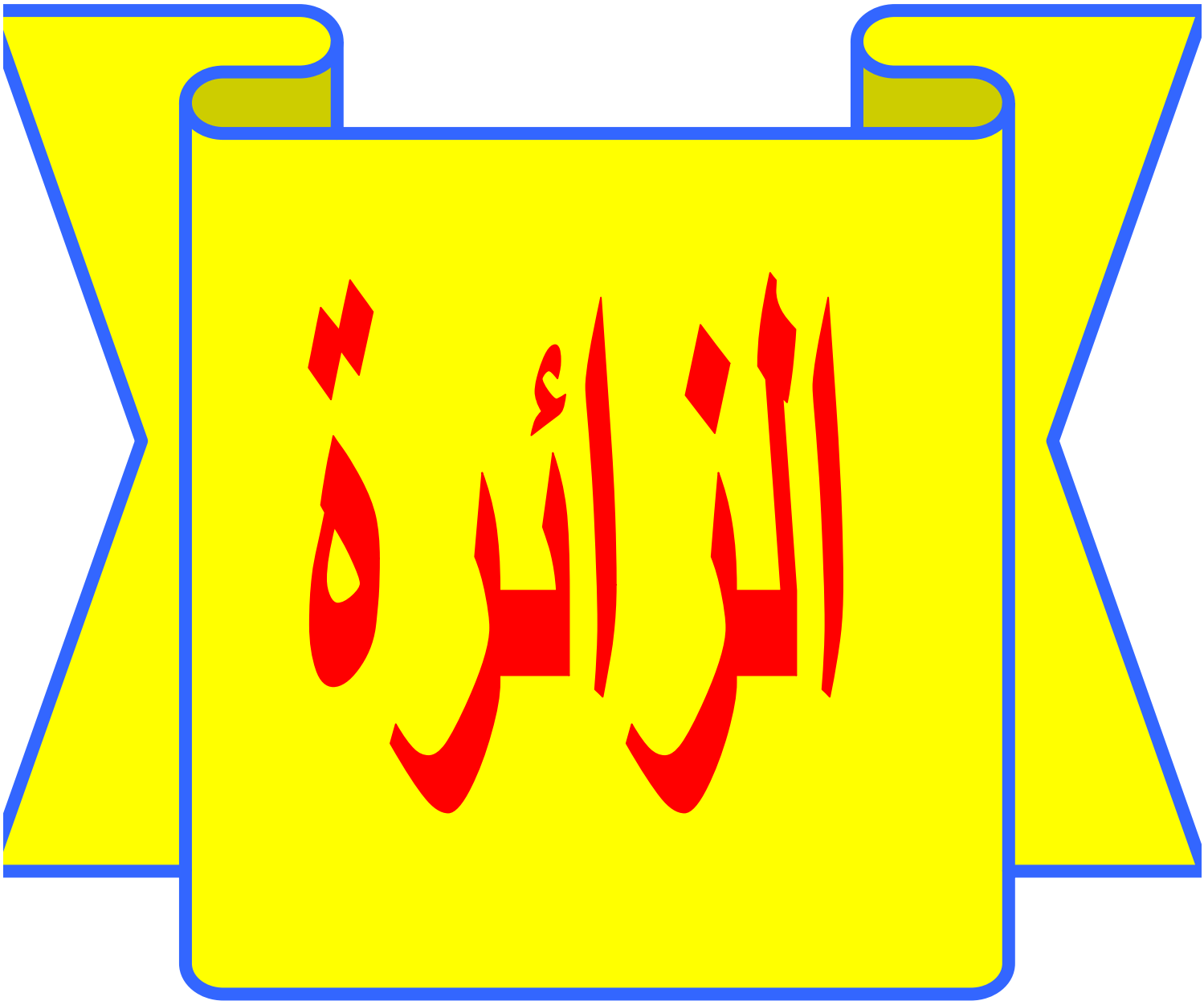

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

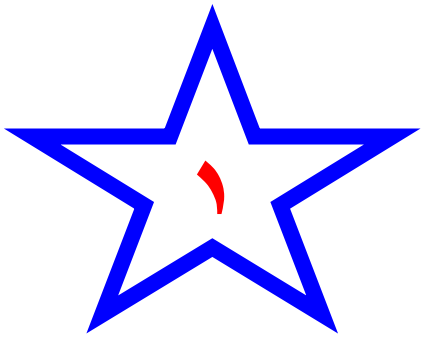

بعد الغروب بقليل ؛ يكون الظلام دامس فى نهاية شارع المدبولى ، حيث كان يجلس ممدوح فى شرفة منزله الكائن بالدور الأول ، ويُخرج دُخان سيجارته من فمه بلذة ... شارد الذهن يسبح مع خيوط الدخان البيضاء ، ومع إطفاء السيجارة !!! شد انتباه صوت كروان جميل يتحدث مع بعض الصبية .... فتعلقت عيناه ، ثم جوارحه مع هذا الصوت ...

ـ من منكم يعرف شركة ناشيونال ؟

(فرد أحد الصبية مشيرًا بسبابته)

* إنه هناك فى نهاية شارع الشيخ ريحان .

ـ هل من الممكن أن تذهب معى إلى هناك ؟

أبى الصبى الذهاب معها ؛ معللاً من غضب أمه ...فتدخل ممدوح فى الحوار ؛ ليمتع بصرهُ وسمعهُ بهذه الآية الجميلة .

** سيدتى ..

(تقاطعه)

ـ آنسة من فضلك .

** معذرةً يا آنستى ... فالمكان لا يحتاج لدليل معكِ ... فالطريق ما ..

(تقاطعه ثانيةً بصوتها العذب)

ـ إننى على عجل ، ولا أستطيع الصبر ؛ لأستمع لخريطة المكان .

(ثم توجهت بحديثها إلى الصبى)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ خذ يا بنى قطة الحلوى هذه ، وأتى معى ... سنعود بسرعة .
(توجس الشك والريبة فى نفس ممدوح ، وقال لنفسه) .
** لا .. هذه الحكاية غير مطمئنة .. لابد أنها لصة ، من لصوص الأطفال ، الذين انتشروا فى هذه الأيام .
(تقاطع الآنسة شرودهُ قائلةً)
ـ إيه ... إلى أين ذهب خُلدك ... يبدو أنه يدور بخُلدك أننى من لصوص الأطفال .
(يجيب ممدوح فى دهشة وذهول ، مستنكرًا)
** أنا ... أبدًا ... أبدًا .
(تحدثه ُبإغراء)
ـ حسنًا ... ما رأيك أن تقوم أنت بهذه المهمة بدلاً من الصبى .
** أنا ... ليس عندى مانع ... ولكن ...
(تسألت بضجر أُنثوى)
ـ ولكن ماذا ؟
** أبدًا ... لا شىء ... لكننى سأخركِ قليلاً ؛ لحين ارتداء ملابسى .
(وأثناء هذا الحوار ؛ اختفى الصبية عنهما ؛ سعيًا للعب)
ـ ليس هناك مشكلة ... سأنتظرك .
** عندك !!!
ـ وهل عندك حل آخر ؟
** إن لم يكن لديكِ مانع ... تفضلى عندى ... أنا لوحدى .
ـ No Problem .
(يهمس ممدوح فى أعماق نفسه فرحًا)
** إنها فرصة ، وجاءت على هواى ..
(ثم ، يوجه حديثه ُإليها طربًا)
** تفضلى ... اصعدى ... الشقة ستزداد نورًا .
(تجيب بأنوثة ، طاغية)
ـ لكن .. بدون .. شقاوة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

** أنا .. إذن وحيااااة ..
(تـُكمل قسمهُ)
- ريهام ... اسمى ريهام .
** ريهام ... اسم جميل مثل صاحبته ... إذن وحياة ريهام ... أنا رجل مستقيم ، وطيب .
- هذا ما يبدو .

• œ • œ • œ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

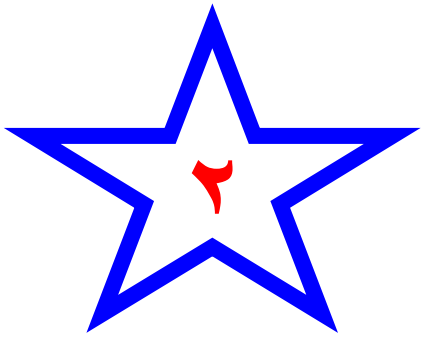

فى صالة شقة ممدوح ، تجلس ريهام على أحد مقاعد الصالون ، وتنادى بصوت عذب تحمل معه كل أسلحة الأنوثة :

ـ أين أنت يا ممدووح ؟

** معذرةً ... إننى فى الحمام ... فإنكِ تعرفين الحر ، وما يفعله .

ـ سِيدى يا سِيدى ، لا تنسَ أن تضع العطر الفواح .

(يخرج ممدوح من الحمام ، وقد تملكته الدهشة ، عندما رأى ريهام جالسة على المقعد بإغراء ، بقميص النوم)

** أين وضعتِ ملابسك ؟

ـ لا تشغل بالك .

** على رأيك ... هذا شىء غير مهم .

ـ نعم ، غير مهم ... المهم أن نعيش أحلى لحظات عُمرِنا .

(يجيب بدهشة)

** بهذه السرعة ... إنكِ جريئة جدًا .

(تتحدث بلهجة استنكار ، وتعجب)

ـ سرعة ... جريئة ... أننى أنتظر هذه اللحظة منذ سنين .

** إذن الحكاية هكذا ... وعلى ما يبدو أن كل ما حدث منذ قليل كانت تمثلية .

(بثقة)

ـ طبعًا .

(يسألها فى تعجب) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

** لكن لماذا أطفأتِ كل المصابيح ، عدا تلك الإضاءة الخافتة (الأباجورة) .
(تجيبه بسؤال كله إغراء)
- ألا يكفى نورى ؟
** يكفى ... يكفى ، ويزيد يا قمر أنت ...
(ويقترب ممدوح منها هامسًا ...)
** الله الله ؛ على هذا الجمال ... سبحان من صور .
(وهنا يلاحظ ارتجافها ...)
(فيسأل بتعجب)
** لماذا ترتجفين هذا ؟ .... أعليلة أنت ، لا سمح الله ؟
(يزداد ارتجافها ، ويزداد معه شك وارتياب ممدوح ، ويسألها بحدة)
** من أنتِ ؟
(تجيب بكل أنوثة)
- أنا ريهام .
** إنس ، أم جن ؟
- المهم ؛ إنى أحبك .

**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

بسم الله الرحمن الرحيم .

(يزداد ارتجاف ريهام)

** { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ }

(ترتجف ريهام أكثر ، وتتوسل بصوتٍ عالى مصحوب برجفة الخوف والفزع)
- لا ... لا ... لا يا حبيبى .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(يجيب على توسلاتها بحدة وقسوة)

** حبيبك ... حبك برص .

(تدور عيناى ممدوح على أركان الصالة بسرعة مذهلة ؛ باحثة عن المصحف ... لقد تذكر أن شريط العلامة على سورة الصافات يفتح بسرعة ولهفة ... ترتد ريهام بسرعة أكبر ؛ عندما ترى المصحف بين يدى ممدوح ،،، تتوسل إليه)

- لا يا ممدوح .. إنى أعشقك .. اعمل معروف .. اتركنِ أعيش هذه اللحظة معك .. يا حبيب روحى وعيناى .

(لا يعبأ ممدوح بحديثها ، ويقرأ بكل ما تملكه جوارحه)

** أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

بسم الله الرحمن الرحيم .

{ والصافات صفا # فالزاجرات زجرا # ... }

(تصرخ ريهام فى استعطاف)

- لا ... لا ... أرجوك ... سوف أحرق ... إننى أحبك .

** { فالتاليات ذكرا # }

(صوت ريهام يتوسل ، ويتلاشى)

- لا ... لا ... أرجـ ....

(يتنفس ممدوح الصعداء ..)

** هـا ... الحمد لله .

• œ • œ • œ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ادرس .. ثم تمهل ، قبل اتخاذ القرار

(ميكافيلى)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

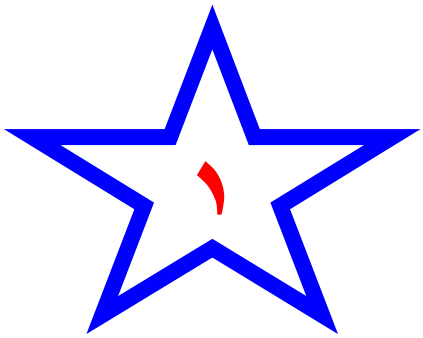

خطوات تقترب من المنزل الريفى ، ثم طرقات على الباب ، وصوتٌ من الداخل يستجيب لهذه الطرقات .

ـ من الطارق ؟

** أنا .

ينفتح الباب ، وتظهر من خلفه امرأة فى العقد الرابع من عمرها ، وبجوارها طفل صغير ، وخلفها فتاة جميلة ، تلمح الطارق ، وتهفو بلا وعى :

*** حبيبى .

(تلتفت الأم إليها ، قائلة بحدة لابنتها ، بكلمات كحد السيف)

ـ اخرسى يا بنت ...

(ثم تلتفت إلى الطارق فأدب وهدوء قائلةً)

ـ نعم ... أى خدمة يا أستاذ .

** أريد مقابلة عم عطية .

(تتوجه الأم بنظراتها إلى ابنها قائلة)

ـ يا يوسف ، اذهب أيقظ والدك ... وقل له ، يوجد ضيف ؛ يريد مقابلتك ...

(ثم تعاود ببصرها للضيف ، مشيرة بيديها نحو حجرة استقبال الضيوف ببشاشة)

ـ تفضل سيدى ... ادخل المندرة ... عمك عطية سيأتيك حالاً .

يهم الضيف بالدخول ، وعيونه لا تفارق عيون هالة ، كأنهم حبات من السبحة كل مرتبط بالآخر ... تلاحظ الأم هذا الحوار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الـصامت ، حـوار الأحبـة ، لغـة العيـون ... و بـشىء مـن الـهـدوء تحدث ابنتها)

ـ هيا يا هالة يا حبيبتى ... هيا إلى الداخل .

(تدخل هالة مع أمها ، وهى تتحدث بلهفة)

*** إنه هو يا أمى ... ثروت يا أمى ؛ الذى حدثتك عنه .

(ترد الأم ، بشىء من الحزم)

ـ ادخلِ الآن ؛ هذا ليس وقته .

• œ • œ • œ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

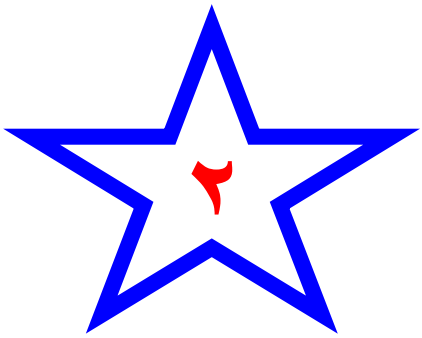

يجلس ثروت على الأريكة ، ويرقد معه الزمن كأنه الدهر ... عقارب الساعة لا تريد أن تتحرك ، كأنها بلا حياة ، ودقات قلبه تدوى دويًا يُرجف جسده رجفًا لا حدود لها ، وعقله شارد فى انتظار عم عطية .

يدخل عم عطية قائلاً :

ـ يا ساتر ... أهلاً يا بنى .

(يهم ثروت بالتحية بيده قائلاً)

** أهلاً عم عطية .

ـ تفضل بالجلوس يا بنى .

(يجلس ثروت بعد جلوس عطية ، قائلاً)

** معذرةً على حضورى دون موعد سابق .

ـ البيت بيتك يا أبنى .

(يتحدث ثروت متلعثمًا)

** أنا ... أنا ... كنت أريد ... أقول لك يا عمى ...

ـ أقول لك أنا ، أولاً .

** نعم يا عمى .

(يتحدث عطية بفطرة ، وكرم أهل الريف)

ـ إننى يا بنى ؛ لا أستطيع التحدث وأنا جائع ... بصراحة ربنا ، لم أتناول طعام غذائى بعد ... لذا ، أرى أن نتناول طعامنا أولاً ، ثم نتحدث .

** بالهناء والشفاء ... لقد سبقتك .

(عطية معاتبًا)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ لا لا لا... لا ينفع هذا الحديث .
(ثم يوجه حديثه للخارج بصوت مرتفع مناديًا)
ـ أم يسرى ... الطعام يا أم يسرى .
(ثروت متوسلاً)
** يا عمى ... يا عمى لا أستطيع ... إننى ...
(يقاطعه عطية بحزم)
ـ ماذا تقول ؟؟؟
إذن ، وحياة مار جرجس ؛ ستأكل معى .
(تقاطع الزوجة حديثهما ؛ بالدخول عليهما ، حاملة سفرة (صنية) الطعام ، وتضعها فى وسط الحجرة على الأرض ... يندفع عطية نحو المأدبة ، فور خروج زوجته ، كاندفاع الفهد نحو فريسته ، ثم يزيح الغطاء عن المأدبة ، وبصوت كله كرم يوجه حديثه إلى ضيقه)
ـ هيا ... هيا يا بنى .
(يجلس ثروت مرغمًا ؛ ويتناول كِسْرَة من الخبز ، ثم ينهض قائلاً)
** لقد تناولت هذه الكِسْرَة ؛ لأنك أقسمت .. ولكن ..
(يُقاطعه عطية ملوحًا بقسمه)
ـ إذن ؛ والرب ، لأنت ...
(يقاطعه ثروت ممسكًا فاهُ بيمينه)
** لا لا .. أرجوك ، لا تقسم ؛ لأننى وحياتك لا أستطيع .
(يجيب عطية مرغمًا)
ـ إذن على راحتك يا بنى .
(يتناول عطية طعامه بنهم ، ويُصرف ثروت نظره عنه ؛ حتى يستطع عطية تناول الطعام بحريته ، وما إن انتهى عطية من تناول طعامه ؛ نادى زوجته قائلاً)
ـ الشاى ... الشاى يا أم يسرى .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(تدخل عليهما الزوجة ؛ حاملة صنية الشاى ، وخرجت وهى حاملة صنية الطعام ، يوجه عطية حديثه لضيفة بنفس الفطرة وكرم أهل الريف)

ـ تفضل .. تفضل الشاى يا بنى .

(يتناول ثروت كوب الشاى شاكرًا)

** شكرًا يا عمى .

(يتحدث عطية مداعبًا وهو يتربت على معدته)

ـ الآن أستطيع أن أسمعك بأذن صاغية .

** أنا يا عمى ، ثروت وليم حنا... معاون الجمعية الزراعية ، بقرية الأحمدى ؛ التى بجواركم .

ـ تشرفنا يا ابنى .

** باختصار يا عمى ، جئت إليك طالبًا القرب .. الزواج من ابنتك الآنسة المصونة ، هالة .

(تنحنح الأب قائلاً)

ـ أليس المفروض يا سيدى ، فى هذه المسائل ؛ يحضر معك أحد... أقصد الوالد والوالدة...

(ثم يواصل مداعبًا)

ـ يعنى أهلك يا أخى .

(يقاطعه متعللاً)

** رأيت إنه من الأجدر أن أأخذ الموافقة المبدئية ؛ ثم أحضر عائلتى ؛ لنقيم نصف الإكليل .

ـ خير ما فعلت... لكن أعطينا فرصة ؛ كى نتحرى عنك.. لا تغضب يا ولدى من حديثى هذا .. الأصول أصول ، ولا أحد يغضب من الأصول .

** طبعًا .. طبعًا .. ولكن ، تُرى ما مدة هذه الفرصة ؟

(بعد برهة من التفكير ؛ يجيب عطية)

ـ همم .. على ما أعتقد أن أسبوعًا يكفى .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

** أسبوعًا !! حسنًا ، اتفقنا .. أتسمح لى بالانصراف .
ـ الوقت بدرى يا ولدى .
(يجيب ثروت ماددًا يداه)
** بدرى من عمرك.. مع السلامة .
(عطية ، مصافحًا ، مودعًا)
ـ إذن ، صاحبتك السلامة.. حصلت لنا البركة يا ولدى .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

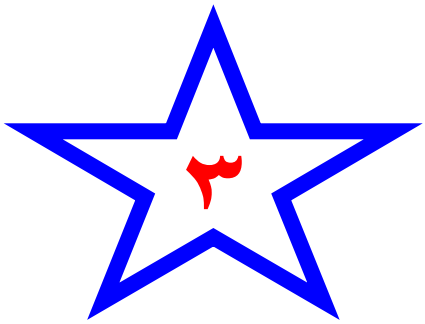

يجلس فى مساء نفس اليوم ، فى ركن هادى ، بإحدى حجرات نادى نقابـــة الـــزراعيين ؛ وجـــه ثـــروت حديثـــه لـــصديقه قـــائلاً :

** أتعلم يا رياض ؛ لقد قررت أن أتزوج .

ـ مبروك .. تـرَى ، من هى سعيدة الحظ هذه ؟

** بلا شك إنك تعرفها .. إنها هالة .. هالة بنت عطية جرجس .

(همهم رياض قائلاً)

ـ طبعًا أعرفها .. وأنت ، هل تعرف إنها أخت يسرى .. يسرى الذى تشاجر معك الأسبوع الماضى .

(بتعجب)

** ماذا ! ، أهى أخته ؟

(بتهكم)

ـ يـا سـلام .. أذاهـبٌ أنـت ؛ لتقـيم نـصف إكليـل ، ولا تعـرف أهـل العروس .

** أعرفها هى .. وهذا يكفى .

ـ يا سلام .. إذن حدثنى بالله عليك ؛ ماذا ستفعل مع يسرى .

** لا شىء.. الإكليل كفيل بحل كل شىء .

(رياض ، بسخرية)

ـ أهـــــــــكذا .

** أتسخر من حديثى .

(رياض ، ملوحًا بيديه)

ـ أنا .. معاذ الله .

** إذن ، ماذا بك .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ لا شىء .. لكن ..
(يقاطعه ثروت بعصبية)
** لكن ، ماذا .. انطق .
ـ توجد عقبة .. بالتأكيد ، أنت لا تعرفها .
(ثروت ، بسخرية)
** ما هى ، يا مُهَبِّط الهمم ؟
ـ إنى أتحدث بجدية .
(ثروت ، بضجر)
** قل ما عندك .. خلصنى .
ـ عطية جرجس .
(يُقاطعه ثروت سائلاً)
** أيوجد به عيبٌ ؟
ـ إنه ليس عيبًا بالضبط ، ولكن بالتأكيد سيمنع إتمام إجراءات الإكليل .
** مستحيل .. أنا قررت قرارًا نهائيًا ؛ لا رجعة فيه ، ولا توجد قوة فى الدنيا ؛ تُثنينى عن إلغاء هذا القرار .
ـ لا .. فيه يا فالح .. عطية من السبتيين ، ونحن أرثوذوكسية .. أفهمت ...
(صمت ثروت صمتًا رهيبًا .. لا يتفوه بأى كلمة ، ناظرًا بوجه ، شاحبًا ، كأنه يواجه الموت ، بينما يواصل رياض حديثه بتهكم)
ـ بالطبع قرارك الآن ، بلا فائدة ...
(ثم يزيد من تهكمهِ قائلاً)
ـ أليس كذلك ..
(وبحديثٍ أكثر سخرية ، يواصل رياض قذائف كلماته)
ـ ما قولك الآن بعد الذى سمعته منى ..
(وبأعلى قمة السخرية والتهكم ، يكمل رياض حديثه مُهمْهمًا مُستهزءًا)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ماذا ستفعل يا هُمام ، بعد .. ماذا ستفعل بعد القرار الذى اتخذته ، وما سمعته ؟

(وبعبـــارات اليـــأس ، ونبـــرات الـــشجن ، يُجيبـــه ثـــروت وقلبـــه مجـــــــوع ، وعينـــــــاه أغـــــــورت بالـــــــــدموع)

** انسى .. انسى ما كان من قرار .. هذا ما بعد القرار .

• œ • œ • œ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

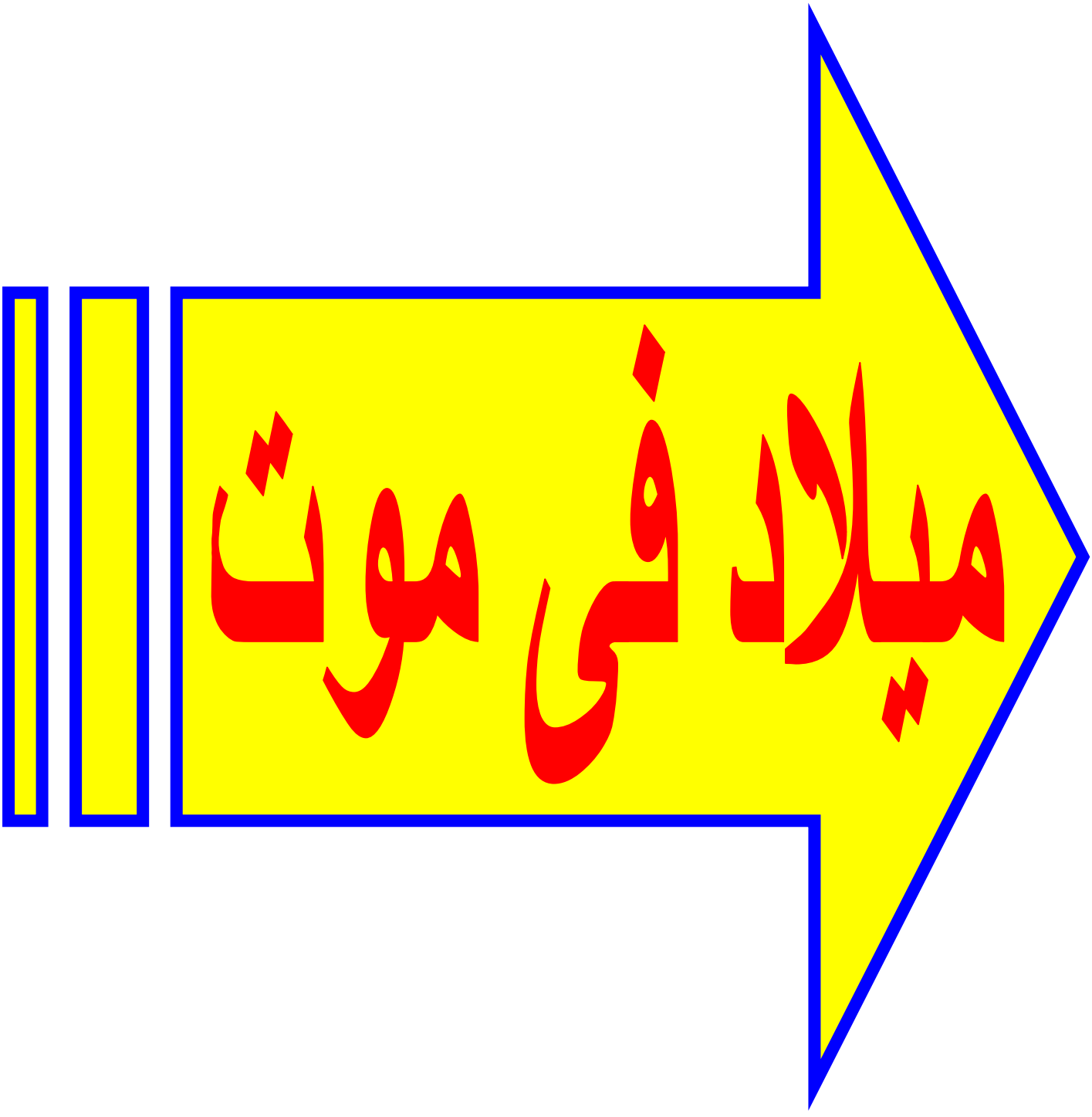

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

{ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً }

ـ سورة النساء (١١٠) ـ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

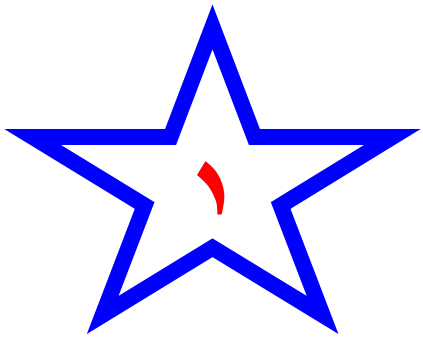

طرقات على باب المنزل الكائن بالدور الثالث .. يُفتح الباب ، ويدخل رب البيت ، البالغ من العمر خمسين عامًا .. مُنهك القوى قائلاً :

ـ السلام عليكم .

(تجيب الزوجة بلا مبالاة ، كأنها أدارت آلة المسجل)

** وعليكم السلام .. أحضر لك الغذاء .

ـ لا أنا تعبان ... سأنام مباشرةً ، وعندما استيقظ سأتناول الطعام .

(تحدثه معنفة)

** من البلاوى التى تحتسيها .

(ينظر إليها عبد التواب بعلامات من الغضب ... فتجيب أصيلة على تلك النظرات ، مبرأة نفسها عما بَدَرَ منها من حديث)

** ليس لى شأن يا أخى .. أنت حر .

(سألها ، كمحاولة منه لتغيير الحوار)

ـ أين الأولاد ؟

(تجيبه محاولة إنهاء الحوار)

** ناموا ..

ثم تدير وجهها متجهة إلى المطبخ .. يرتاح عبد التواب لهذه النهاية فهو مُنْهَك القوى ، فلا حل إلا الخلود إلى النوم .. يذهب عبد التواب إلى حجرة النوم .. يغير ملابسه ، وفى استسلام تام يغرق فى سباتٍ عميق .

(لم تمضِ نصف ساعة على نوم عبد التواب ؛ حتى جاء من يوقظهُ) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

** استيقظ ... استيقظ يا عبد التواب .
(يستيقظ عبد التواب مفزوعًا ، وبلهجة وقوامها الرعب ، ومفاتنها الدهـــــشة ، يـــــسأل عبـــــد التـــــواب ، المنـــــادى)
ـ مَنْ .. مَنْ .. مَنْ أنت ؟
** أنا عزرائيل .
(يُجيبه ُعبد التواب ، وهو فى قمة الهلع والفزع)
ـ عز .. عز .. عزرائيل .. يا لطيف اللطف يا رب .
(ثم يسترد أنفاسه سائلاً)
ـ أنت .. ماذا تريد منى ؟
(يجيبه ُبشىء من التهكم)
** هل هذا سؤال يا بنى آدم.. ما الذى سأريده منك .. روحك طبعًا .
(يجيبه ُعبد التواب ، وقد تملك الهلع والفزع كل أواصره)
ـ رو .. روحـــــــــــــــــى .
(يضغط عزرائيل على جسد عبد التواب ؛ لينتزع روحه ، ويلفظ عبد التواب أنفاسه الأخيرة)
ـ هه .. أشهد .. أن لا .. إله .. إلا الله .. هه .. وأشهد أن .. محمدًا.. رسول الله .. هه .

• œ • œ • œ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

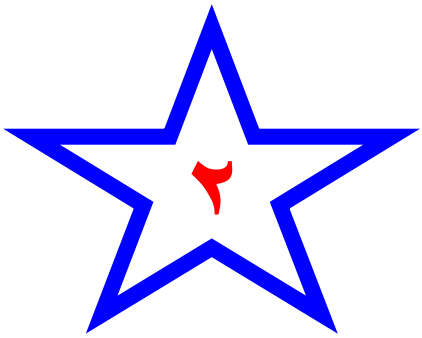

صالة كبيرة بيضاء لامعة ، كأنها رخام ، وليست برخام ، وعلى جوانبها كثير من الصنابير ... عبد التواب جالس فى وسط هذه الصالة .. يجلس بجوار عبد التواب ، شخصٌ يشبهه تمامًا .. يسأل عبد التواب هذا الشخص فى هلع :

ـ أين نحن ؟

** نحن فى الانتظار .

(يسأل عبد التواب فى دهشة)

ـ انتظار .. انتظار مَنْ ؟

** لا تتعجل الأمور .

(يظهر فجاء بلا مقدمات ، رجلٌ يرتدى ملابس بيضاء .. يسأل عبد التواب جارهُ بدهشة)

ـ سبحان الله .. أليس هذا الشيخ حسن ؟

** لا .. هذا شبيهه .. ربما تكون روحه الطاهرة ؟

(فجأة ، يظهر شخصٌ آخر ... يسأل عبد التواب بدهشة أكثر ، مشيرًا بسبابته)

ـ وهذا ... أليس الشيخ مرجان !؟

(يجيب رفيقه مرة أخرى بنفس الإجابة)

** لا .. هذا شبيهه .. ربما تكون روحه الطاهرة ؟

(يتجه الشيخان نحو عبد التواب ، قائلا بحزم)

*** هيا .. هيا يا عبد التواب ، أخرج كى تأخذ دورك .

(يجيبهما عبد التواب بدهشة ، سائلاً)

ـ دورى .. دورى فى ماذا ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(يُحّدثاهُ بلهجة الأمر)

*** سوف تعرف بعد ، والآن هيا .. تقدم .

(ينصاع عبد التواب لأوامرهما ؛ فيخرج من صالة الانتظار بصحبة رفيقه ، ليجدا نفسهما فى صالة تنتهى بسلم .. آتى هاتف مدويًا ، لا علم لمصدره)

| عبد التواب أحمد عبد التواب .

(يُجيب عبد التواب ، بطريقة عسكرية)

ـ أفندم .

| اذهب إلى صالة التالية لتتوضأ .

ـ لِمَ ؟

| ستعرف فيما بعد .

(يذهب عبد التواب بصحبة رفيقه ليتوضأ ... يسأل رفيقه أثناء الوضوء)

ـ بعد الوضوء ، إلى أين سنتجه ؟

** إلى المقبرة .

(عبد التواب فى دهشة ، سائلاً)

ـ المقبرة .. لِمَ ؟

** ستعرف فيما بعد .

(عبد التواب ، بضجر)

ـ أصبحت تتحدث مثلهم .

(يضحك الرفيق بضحكات عالية ، كأنه يسخر من حديث عبد التواب ... يندفع عبد التواب بحديثه غاضبًا ، إثر هذه الضحكات الساخرة العالية)

ـ علام تضحك .. أفى حديثى ما يدعو للسخرية .

(ثم يواصل حديثه متوترًا سائلاً)

ـ ثم أريد أن أعرف ، من أنت بالضبط ؟

(يجيبه ُالرفيق ، وهو مازال ضاحكًا)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

** ألم تعرف بعد ، من أنا ؟
(يعنفهُ عبد التواب ، قائلاً)
ـ من أين لى أن أعرف .
** أنا قرينك يا عبد التواب ...
(ثم يواصل حديثهُ بحزم قاطع)
** هيا ، انتهى من وضوئك ؛ كى نخرج من هنا .

• œ • œ • œ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

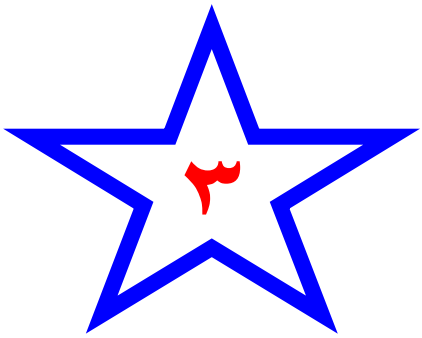

منطقة صفراء كأنها مفروشة برمال من ذهب ، وليست برمال ولا ذهب ، وفى وسطها قبور ، حولها خُضرة ، لم يرَ عبد التواب مثلها من قبل ... يسأل قرينه بدهشة :

ـ أين نحن الآن ؟

** لا علم لى .

ـ هذا المكان يشبه قبور الدنيا ، ولكنها أجمل .

** هى فعلاً القبور ، لكنك تراها بعيون أخرى .

ـ وماذا سنفعل هنا ؟

** سننتظر ؛ ليصلوا عليك صلاة الجنازة .

ـ أتمزح ، أم تهلوس ؟

** لا هذا ولا ذاك .. إننى أتحدث بجدية .

ـ أى جدية فى هذا .. المعروف ، أن صلاة الجنازة واحدة فقط لا غير ، وهى التى تمت فى الدنيا .

** بلى .. كل ما قلته صحيح .. ولكن ..

(يقاطعه ُعبد التواب ساخرًا سائلاً)

ـ ولكن ماذا يا .. يا قرين .

(القرين ، بحزم)

** انتظر .. لا تُقاطعنى .

(عبد التواب ، بإذعان)

ـ تحدث يا سيدى ، ولن أقاطعك .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

** المقصود هنا بهذه الصلاة ، ليست كما وردت بذهنك ، إنما المقصود هنا ، تودع روحك ؛ لكى تعود إلى قبرك مع جسدك حتى تُحاسب .

(عبد التواب ، فى دهشة) .

ـ أحاسب !!

** نعم .. تُحاسب .. حساب القبر .

(عبد التواب ، بهلع)

ـ حساب القبر .. يا لطيف .. يا لطيف .. يا لطيف اللطف يا رب .

(يظهر فجأة رجل بجوار المقابر فى رداء أبيض ناصع البياض .. يُسبح بسبحته المشعة بنور تُخلب له الأبدان .. يسأل عبد التواب قرينه ُبدهشة)

ـ أليس هذا الأستاذ مصطفى ، مدرس التربية الدينية الإسلامية ، الذى كان يُدرس لنا فى المدرسة الابتدائية ، ونحن صغار ..

(يصمت برهة ، كأنه يتأكد من حَدس توقعه ، ثم يؤكد لنفسه قائلاً بلغة الواثق من حديثه)

ـ نعم نعم .. إنه هو .

(يجيب القرين بنفس طريقته الآلية)

** لا .. هذا شبيهه ُ.. ربما تكون روحه الطاهرة .

(عبد التواب بتعجب)

ـ أيضًا .

** الله أعلم .

ـ وماذا سيفعل هنا ؟

** على ما أعتقد إنه .. إنه ..

(يُقاطعه ُعبد التواب سائلاً بضجر)

ـ إنه ماذا ؟

** إنه الذى سيصلى عليك .. أقصد يودعك .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(عبد التواب بسأم)

ـ ثم .

** ثم تدخل القبر مع جسدك ؛ ليبدأ حساب القبر .

(تنتـــاب عبـــد التـــواب حـــالات الفـــزع والهلـــع والخـــوف ، مـــن هـــذا المجهـــول ، وبـــصوت محـــشرج تخـــرج كلمـــات)

ـ حساب القبر .. يا لطيف اللطف يا رب .

(يدوى صوت الأستاذ مصطفى فى الفضاء دويًا)

*** هيا يا عباد الله المؤمنين .. هيا ..

يظهر فجأة آلاف من الصفوف البيضاء فى زيها . المُشعة بالنور من وجهه .. ترتعد أواصر عبد التواب، يتملكه خوفٌ ما بعده تملك تخرج الكلمات منه متحشرجة ، تتملكها رجفة ما بعدها رجفة

ـ يا رب ، الرحمة .. يا رب ، أنى تُبت .. يا رب ، الرحمة ... يا رب أنى أتوب إليك .. استغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم .. سبحانك ربى إنى كُنت من الظالمين .

(فجأة ! ، وعبد التواب يردد كلماته ؛ تقوم زوجته بهزه ِقائلة ً)

** عبد التواب .. يا عبد التواب .. يووووه ..استيقظ .. أكنت تحلم ؟

(يتلفت عبد التواب حوله بذعر ، ويديه على رأسه ، ثم يتجه ببصره نحو زوجته قائلاً)

ـ أحلم .. نعم .. كان حلمًا .. الحمد لله ؛ إنه كان حلمًا ...

(ثم يفيق من هول الصدمة قائلاً)

ـ ولكن ..

(الزوجة فى استفهام ، وعجل)

** ولكن ، ماذا ؟

ـ ولكن ، هذه بداية النور .

(الزوجة بدهشة)

** نور !! أى نور .. إنى لا أفهمك !!!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ليس من الضرورى أن تفهمى .. المهم ؛ إننى تـُبت إلى الله .. ربنا هدانى .. إسـ..

(تقاطعه الزوجة بتهكم)

** هداك .. لِمَ .. أكـُنت ..

(تسحب الكلمة من طرف لسانها .. تحرك شفايفها بتهكم أكثر)

** هه .. ربنا يلطف .

(لا يعبأ عبد التوب ، بما تقولهُ زوجتهُ ، ويهذى بكلمات مبهمة ، كأنه فى دنيا غير الدنيا ، ويتمتم قائلاً)

ـ استغفر الله العلى العظيم ، وأتوب إليه .

• œ • œ • œ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وليس كل ما يتمناه المرء يدركه

(قول مأثور)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

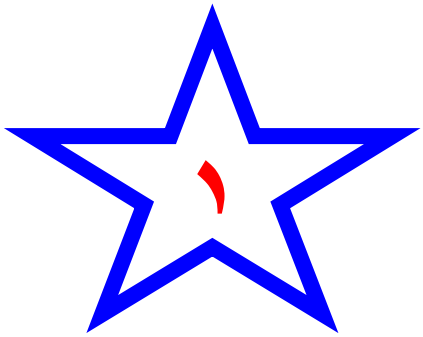

ترررررن

امتدت يد النائم لتكتم أنفاس هذا الرنين ، رنين منبه الاستيقاظ ، يشب حسن من نومه ، جالسًا على السرير .. ينظر إلى عقارب الساعة ، إنها تشير إلى التاسعة صباحًا .. يُشعل سيجارته ، عيناه ُتلاحق هذا الدخان الكثيف الخارج نحو النافذة ، إلى أعلى .. بعيدًا .. بعيدًا ، مع شعاع الشمس النافذ إلى الحجرة .. ينتهى من سيجارتهِ .. يذهب إلى الحمام .. تتساقط عليه المياه الباردة ، وهو مستمتع بهذه الشلالات الباردة ، كأنها تمحو تعب السنين .. يخرج من هذا الاستمتاع إلى معشوقته ؛ السيجارة الثانية ، يشعلها مستمتعًا بلذة نكهتها ، ذاهبًا إلى المطبخ ليُعد كوبًا من الشاى . وحيدٌ هو ، لا أنيس له ُفى وحدته إلا السيجارة والشاى ؛ رغم بلوغه من العمر السابعة والثلاثين عامًا .. لم يفكر فى الزواج ؛ ربما لانخراطه فى دوامة الحياة ، وسعيه للقمة العيش ، وربما لأشياء أخرى لا يعرفها هو نفسه ؛ جعلته لا يفكر فى شىء غير العمل .

عاد مرة ثانية إلى الحمام ؛ ليحلق ذقنه .. أعد الملابس التى سيرتديها .. إنه لا يعبأ بالمظهر العام ، يرتدى أى شىء ، بدون تناسق .. ولكن اليوم ، بدون أى مبرر ، يعتنى فى اختيار حلته .. يختار أحلى ما عنده من لباس ، و لا يعرف السبب .

• œ • œ • œ

موعدى مع كريم فى تمام الساعة الثانية عشر ظهرًا .. إننى لم أراه منذ عامين .. منذ كُنت فى قريتنا الصغيرة ؛ لزيارة أخواتى هناك .. تُرى لِمَا اتصل بى ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هـل كمـا يقـول ، إنـه يُريـد رؤيـاى .. أم أن هنـاك شـىء أخـر ؟ لِمَـا أشـغل نفسى ، هكذا ؟ ، بعد ساعة من الزمن ، سأعرف كل شىء ، وعلى رأى المثل :

((**يـا خبـر النهـاردة بفلـوس ، بكـره يبقـى بـبلاش**))

سأعرف كل شىء ، عندما أقابله .

ياه .. الساعة تشير إلى الحادية عشر والنصف .. أبهذه السرعة مضى الوقت .. لقد تأخرت كثيرًا عن موعدى .. تـُرى ماذا سيقول كريم عنى ؟

إننى لم أعتاد التأخير أبدًا عن موعدى .. أفضل شىء أن أتحدث معه على الهاتف .. إنـــــنى أتذكر أن رقم هاتف ابنه مدون فى سجلى الخاص بأرقام الهواتف .

يمد حسن يديه إلى السجل ، ويبحث عن رقم هاتف ، محمد كريم عبد النبى .

... وجدتها .

ـ ألو .. أنـــــــــا عمك حسن .

** .....

ـ حسن عمر .

** .....

ـ أهلا بك .... بالله ، أريـــد أباك .

** .....

ـ كيف حـــــــــالك يا كريم ؟

** .....

ـ معذرةً ؛ سأتأخر بعض الوقت .

** .....

ـ حدثت لى ظـــــــــروف .

** .....

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ سوف أشرح لك الموقف فيما بعد .

** .....

ـ فيما بعد يا أخى ... عندما نتقابل .

** .....

ـ لا ... لن ينفع الحديث فى الهاتف .

** .....

ـ نعم إننى على أهبة الاستعداد .. سأنزل حالاً .

** .....

ـ سأستقل المترو طبعًا .

** .....

ـ نعم .. إنك على علم ، بأن منزلى قريب من محطة مترو المعادى .

** .....

ـ سأنزل محطة مترو جمال عبد الناصر ، ومن هناك سأستقل سيارة نقل جماعية ((ميكروباص)) ؛ ستنقلنى بالشارع الذى تقتن به .

** .....

ـ طيب .. حاضر .. مع السلامة .

ترك حسن سماعة الهاتف ؛ ليكمل زيه ، ويخرج إلى محطة مترو المعادى .

• œ • œ • œ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

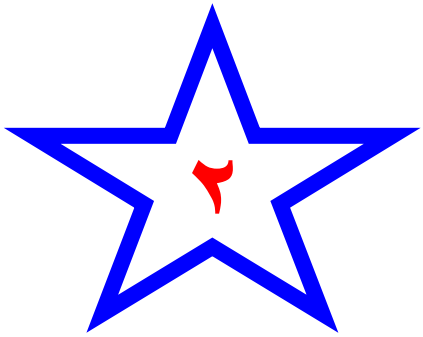

يــدٌ تمــددت علــى الكــائن فــى الحجــرة ، وصــوتٌ يهتــف :

ـ استيقظى يابنيتى .. استيقظى .. استيقظى يابنيتى .

** آوَّه يا أمى .

ـ استيقظى .. الساعة التاسعة صباحًا ..هيا لتلحقى موعد خطيبك .

تنهض الفتاة من مرقدها جالسة ، وبعصبية تقذف الوسادة على مضجعها قائلة .

** نعم .. نعم .. نعم يا أماه .. ألا يستطيع المرء أن ينام قليلاً فى هذا المنزل .

تقوم من مضجعها بخطوات عصبية ، وتضرب كفيها بجلبابها ؛ تعبيرًا عن غضبها ، متجهة إلى الحمام .. تغسل وجهها ، وتحنو على المطبخ ، وقد هدأت بعض الشىء .

** أماه .. الموعد فى تمام الساعة الثانية عشر ظهرًا ، وتيقظينى فى التاسعة صباحًا .. أهذا معقول ؟

ـ إلــى حــين تغتــسلين ، وتتنــاولين طعامــك ، وترتــدين ثيابــك ؛ ستكون الساعة ، قد أوشكت على الحادية عشر .. ثم تذهبين إلى محطة مترو جمال عبد الناصر ، وبعدئذ ستستقلين سيارة نقل جماعيـة ((ميكروبـاص)) إلـى أبـو الفدا ؛ سيكون حضورك فى الميعاد أم إنك تعودتِ على الذهاب متأخرة .

** وأين سيجد حمدى محامى خيرًا منك ؛ يدافع عنه ؟ أليس ابن أختك .

(تجيب الأم بحدة)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ بنت .. هو حمدى صحيح ابن أختى ، وسيكون زوج ابنتى فى المستقبل ، ولكنكِ فى المقام الأول .. أنت ابنتى ، ويهمنى مصلحتك .

ثم تهدأ حدتها بعض الشىء ، وتسترسل قائلة :

ـ ثم إنـ .. إنى أخاف عليك من كثرة التأخير المتكرر ؛ فقد يسبب الجفاء فيما بعد .

** انتهينا .. انتهينا يا أماه .. الأهم الآن ، الشاى جاهز ..

تقاطعها الأم بحنان :

ـ الشاى والطعام جاهزان ، يا نور العين .

تتجه الابنة إلى المنضدة .. تتناول طعامها ، وتحتسى شايها ، ثم تعود إلى الحمام ، حيث الماء البارد ، الذى يشبه أكسير الحياة ؛ فيزيل كل توتر عصبى .. تخرج ، لتذهب إلى حجرتهما ؛ لتكمل بقية المهمة .

• œ • œ • œ

آوَّه .. إن هذا الحمام ، كعيادة الطبيب النفسى .. عندما تسيطر التوترات العصبية على المرء ، ويلجأ إلى هذه الشلالات الباردة ؛ تهدأ نفسه ، وتحل السكينة مكان الاضطراب ، كمن حُقن بجرعة مهدئ ، ولكنها أسرع فى المفعول .. كل شىء يزول : العصبية ، التوتر ، التعب ، الهم .. يا سلاااام ، ما أحلاكِ أيتها المياه .

أهٍ ، وأه .. لو كان أبى على قيد الحياة .. ربما لم تكن خطوبتى من حمدى لن تتم .. عمومًا حمدى ، ليس بالإنسان السيئ .. لكنـ .. لكننى لا أحبهُ ، وأيضًا لا أكرهه .. إن إحساسى نحوه ، إحساس الأخوة .. نعم إنه مثل أخى ، ألم ننشأ سويا .. ألم يكن لى أخًا .

وَيْبٌ .. مثلى ، من يتزوجها .. صحيح إننى جميلة بشهادة الجميع ، ولكن ليس الجمال كل شىء .. من يتزوج فتاة يتيمة ، لا تملك شىء غير أمها ، وستون جنيهًا شهريًا ، قيمة المعاش الشهرى الذى يُصرف من التأمينات الاجتماعية .. فمن أين لى بجهازى .. يا كفاف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الستون جنيهًا ؛ إنهم تستكفيانا طعامًا وشرابًا .. لولا أن المنزل الذى نقيم فيه ؛ ورثٌ قديم عن جدى ، أبا أمى ، وإيجاره قديم ، لكان الحال غير الحال .. حتى الإيجار لا يُؤخذ منا ؛ من أجل حالتنا التى نتكبدها ، ولأننى سأتزوج حمدى .. صحيحٌ أن حمدى رجلٌ محترم ، وليس به عيبٌ إلا إنه مثل أخى .. ليس عندى الإحساس بأنه حبيب .. ربما مع الأيام أحبه .. لا مناص من ذلك .. حتى لو فكرت أن أفسخ الخطوبة ؛ فمن أين لى بإيجار المنزل ، حتى لو تخرجت من هذه الكلية .. ها هى الحكومة ، أكثر الله خيرها ؛ ألغت التعيين بالقوى العاملة .. إنـ .. إننى التحقت بكلية الآداب على أمل أن أكون مُدرسة ؛ لأن تعيين المدرسين يتم فور تخرجهم .. الحمد لله ، كملت .. ها تعيين المدرسين أيضًا ، ذهب مع الريح ، بل ذهب مع قرارات الحكومة .

ووه !!

ماذا بقى لى .. ماذا بقى .. أتوِكْس على عينى ؛ وأتزوج حمدى .. الله يلعن الفقر وسنينه .. من لا يملك قوت يومه ، لا يملك قراره .. صدقت يا إمام على ـ كرم الله وجهك ـ حينما قلت :

((لو كان الفقر رجلاً ؛ لقتلته))

ووه

الساعة صارت الحادية عشر .. ليس مهمًا ، ما أنا كل مرة أتأخر على حمدى .. شىءٌ عادى ، لكن الغير عادى ؛ إننى أحدث نفسى اليوم كثيرًا .. ماذا حدث لى ، ما لى أرتدى أحلى ما عندى من ثياب أتعطر ، أتجمل .. لِمَ ؟ ، لِمَ كل هذا ؟

آآآه .. مرة من نفسى .. هيا ، إلى محطة مترو المعصرة يا عرب .

** أماه .. أماه .. مع السلامة .. أتريدين شيئًا .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ لا يـا حبيبتـى .. لا تنـسى أن تبلغـى سـلامى لحمـدى ، ووالدتـه .. لا تنسى يا حبيبتى .. صاحبتك السلامة ، وربنا يجعل لـكِ فى كل خطوة سلامة .

• œ • œ • œ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

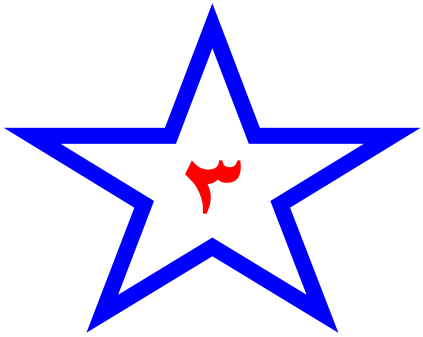

بيب ... بيب
عمارة .. عمارة .
الكيت كات ... الكيت كات .
عقبة .. نفر عقبة .
ضوضاء .. ازدحام .. عوادم السيارات .. أفواجٌ من البشر يعقـُبها أفواج وأفواج ، كأن الأنام كلها حُشرت فى هذه البقعة ، منطقة الإسعاف .
ومن زُمرة المحشورين ، حسن .. يتلفت هنا وهناك ، يلهث وراء تلك السيارة ، أو ذاك ؛ باحثًا عن مركبة (ميكروباص) تقلهُ إلى منطقة أرض اللواء ، لكن دون جدوى .
ووسط هذا الطوفان من البشر ، الكل يجرى ، الكل يلهث ، والكل لا هم له إلا الأمل المنشود ؛ الحصول على مقعد فى مركبة تقله إلى وجهته .. كان حسن يقف ، وكانت فتاة تقف بجواره .. يختلس إليها النظرات ، وترمى هى سهامها نحوه .
تلاشى الضجيج من مسمعهما .. ذهب الأنام من قرة عيونهما .. لا شىء يراهُ حسن إلا هى .. لا خيال بجفنها إلا حسن .. وبلا تحفظ ، توجهت بكل جوارحها نحوه .
ـ ألا توجد سيارات .
** ما وجهتك أنستى ؟
ـ أبو الفدا .. وأنت ؟
** أرض اللواء .
ـ ما عمارة هذه ؟
أول مرة أسمع عنها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

** منطقة تابع إمبابة .
ـ أأنت مدرس ؟
** للأسف ، لا .
ـ خُيل إلى إنك مدرس رياضيات .
** مشابه لذلك .. إننى أعمل محاسبًا فى شركة .. وماذا عنكِ .. أطالبة أنتِ ؟ أم انتهيتِ من دراستك ؟
ـ أنا .. لا ، إننى فى ثالثة جامعة .
** آداب .
(تسأل ، فى ذهول)
ـ وكيف عرفت ؟
** هيأتك تحوى بذلك .
ـ يا سلام .. وبما تحوى أيضًا .
** معذرةً .
ـ لا .. لا .. أنا لا أقصد السخرية .. إننى أتحدث بجدية .. بما توحى هيئتى أيضًا .
** على ما أعتقد إنك قسم جغرافيا .
ـ لِمَ .. أعلى وجهى خراط .
** أعودتى للسخرية مرة ثانية .
ـ لا والله .. ولكنى فعلاً فى قسم قريب من الجغرافيا .. إننى أدرس فى قسم تاريخ .. لكن حدثنى بالله عليك ، كيف عرفت ذلك ؟
** لا داعى للدهشة ؛ كل ما فى الأمر ، أن الذين يدرسون فى كلية الآداب وبالأخص قسمى الدراسات الاجتماعية ، سواء كانت دراستهم جغرافيا أو تاريخ ؛ اجتماعيين بطبعهم .. يحبون الناس ، وعندهم سرعة الانخراط مع المجتمع البشرى .
ـ غريبة !!!
** وما الغريب فى ذلك ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ إننى فعلاً كما تشير ؛ أحب الناس .. أندمج معهم بسرعة .. إننى فعلاً هكذا ، يعنى بالبلدى ؛ عشرية .

** وهذا أجمل ما فيكِ .

ـ أهذا غزل ، أم م م .

(يُقاطعها)

** كلا البتة ؛ كل ما فى الأمر ، أن قلبى قد أطمأن إليك .

ـ وأنا ، والله .

** لِمَ أنت ذاهبة إلى منطقة أبو الفدا ؟ أمقيمة أنت هناك ؟

ـ لا .. إنى ذاهبة لرؤية خطيبى ..

(عبس وجه حسن)

ـ ما بك ؟

** أبدًا ، لا شىء .. كان لابد أن أفطن إنك مخطوبة .

ـ من أين لك أن تفطن بذلك ؟

** فتاة فى مثل جمالك ، ورقتك ، وظرفك ؛ لابد أن تكون مخطوبة على اقل تقدير ، وإلا يكون الشيبة قد أصيبوا فى بصرهم .

(يطرب وجهها من الإطراء)

** إننى لا أجامل ، إننى أفوح بالحقيقة .

ـ ما علينا .. بالتأكيد أنت متزوج .

** للأسف لا .

ـ ولا خاطب ؟

(ملوحًا بيده)

** ولا هذا .

ـ غريبة .. إنسان فى مثل ظرفك ، ورجولتك ؛ لا بد أن يكون متزوجًا !

** بما تصدقين ؟

ـ بالله .

** أنا نفسى لا أعرف لِمَ لم أتزوج حتى الأن .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(هدوء رهيب يخيم بهما ، ويقطع هذا الهدوء حسن ، مشيرًا بسبابته قائلاً)

** ما رأيك نعبر الشارع ؛ لنصلا إلى الرصيف الثانى ، ونشرب عصيرًا فى ذلك المحال .. المحال الذى هناك .

ـ ماذا تقول !

ـ أمجنون أنت .. أكيد أنتـــ ...

(يقاطعها)

** لستُ مجنونـًا.. إن فؤادى مال إليكِ.. وكذالك فؤادك مال إلى .. هيا ، لن تندمى .

(ويمد يده ، ويُمسك يدها قائلاً)

** هيا يا شيخة .

(تضحك ، وهى مستسلمة له ، قائلةً)

ـ والله العظيم أنت مجنون ، ولكن أطمئن إليك .

(ويسيران معًا إلى محال عصير وفواكه سلوى)

** ما رأيكِ .. دعكِ من هذا العصير .

(تجيب فى دهشة)

ـ ماذا ؟ !!

(وتواصل حديثها بعتاب ، سائلة متعجبة)

ـ أرجعت فى قولك ؟ !!

(ثم تُكمل حديثها بهزل)

ـ أبخيلٌ أنت .. أم م م .

** كلا البتة .

(ثم يشير بسبابته مكملاً حديثه)

** دعينا نذهب إلى المحال الذى هناك ، الذى بعد القضاء العالى .

ـ أتقصد الأمريكيين .

** نعم ؛ لكى نجلس سويًا ، ونتحدث أثناء الشراب .

ـ ماشى كلامك .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فـــى جلـــسة شـــاعرية بـــالركن البعيـــد الهـــادى ، بأحـــد أركـــان المَشرَب (الكافتيريا) ، كانت الفتاة جالسة تتحدث ، و حسن جالس يستمع إليها بكل جوارحه .

ـ هذه هى حكايتى .. آه .. إن حظى قليل فى هذه الدنيا .

(يبتسم حسن بدون تعليق .. تنظر إلى ابتسامته ، وتسأل بتعجب شديد)

ـ عَلامَ تبتسم .. أفى حديثى ما يدعو إلى السخرية ؟

** إننى لا أسخر منك ، ولكننى أبتسم لسوء فهمك للحياة .

(تعلق بدهشة)

ـ سوء فهمى !

** نعم .. إن الظروف التى مررتِ بها ؛ جعلتك تعتقدين إنك سيئة الحظ .. كل البشر متساوين فى حقهم ، إن كان هناك حظًا فى الأصل .

ـ ألم تسمع المثل القائل ..

(يُقاطعها ملوحًا بيده قائلاً)

** أعرفه .. أعرفه :

((قيراط حظ ، ولا فدان شطارة))

ـ إننى لم أقصد هذا ، بل اقصد المثل القائل :

((الحظ لما يهاتى ؛ يخلّى الأعمى ساعاتى))

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

** معقولة .. أهذا كلام يُعقل .. أعمى ، وساعاتى .. أنستى ، عارٌ لإنسانة جامعية مثلك أن تتحدث بهذا المنطق .
ـ لا يا حسن ، الحظ موجود ، وأنا مؤمنة به .. نعم ؛ يوجد ناس حظهم عالى ، وآخرين حظهم مثل الطين .
** أنستى .. بالحق ؛ ما اسمك ؟
ووه .. تصورى لقد مكثنا سويًا أكثر من ساعة ، ولا أعرف اسمك .
ـ لا تُغير الموضوع .
** والله العظيم ، لا أغير الموضوع .. حقيقى أريد أن أعرف اسمك أم أن هذا غير مسموح لى .
(تتنفس الصعداء ، قائلة)
ـ لا .. أبدًا .. اسمى زينب .
(ثم بلهجة من الإصرار والتحدى ، تواصل حديثها)
ـ ولكن لا بد أن نكمل الموضوع أولاً ..
(يقاطعها بكل هدوء وهيام)
** زينب .
ـ نعم .. إنه اسم بلدى بعض الشىء ، ولا يسير مع الصيحة .
(يُقاطعها بنفس الهدوء والهيام)
** بالعكس ، إنه اسم جميل جدًا .. إننى أحب هذا الاسم جدًا .
(تجيب بتهكم)
ـ يا سلام .. لِمَ إن شاء الله .
** بلا سخرية .
ـ طيب .. من غير سخرية .
** إننى أحب هذا الاسم ؛ لأن الله عز وجل ، كرم هذا الاسم ، تكريمًا ما بعده تكريم .
ـ يا سلام .
** ألم أقل لكِ من قبل ، لا داعى للسخرية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ لا تالله ، ليست بسخرية ، إنما أتعجب من قولك هذا !
** لا تتعجبِ من قولى .. إن اسم زينب فعلاً من الأسماء التى لها شأن عظيم فى تاريخنا الإسلامى ، عندك مثالاً لذلك : زينب بنت جحش ؛ كرمها الله بأن زَوَّجَها من رسول الله ﷺ ، وزينب بنت سيدنا محمد ﷺ ؛ كرمها الله بأن والدها الرسول ﷺ وزوجها ذو النورين ، عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ ، وزينب بنت الحسين ، كرمها الله بأن والدها أحد سبطا رسول الله ﷺ ، وهو شهيد كربلاء ، وكرمنا نحن المصريين بها ، فجعل قبرها ، ومسجدها ببلادنا ، وزينب ...
(تُقاطعه بشىء من الضجر)
ـ كفى .. كفى .. والله العظيم ، عرفت أن اسم زينب ؛ اسم جميل .
** أأصابك الضجر ؟
ـ لا .. أبدًا .. ولكن أول مرة أرى إنسان يمدح فى اسمى هكذا .
** اسمك فقط !
كل ما فيكِ رائع : صورتك ، فؤادك ، روحك الجميلة .. حتى غضبك ..
(يحمر وجهها خجلاً ، ويواصل حسن حديثهُ ، وهو سعيد بهذا الخجل)
** حتى خجلك ؛ آية من الجمال .
(تجيب بأنوثة طاغية ، يُصاحبها لعثمة الخجل)
ـ الله .. كفى يا حسن .
** طيب يا نور العين .. تُرى ما باقى اسمك .. زينب مَنْ ؟
ـ زينب محمد .
** محمد ، من ؟
(تضحك فى أنوثة ، وتلوح بيديها بأنوثة أكثر ، قائلة)
ـ شكرى .
** ياه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ماذا حدث ؟
** إن اسمك كله آية من الجمال .. والدك يُدعى محمد ؛ على اسم الرسول r ، وجدك اسمه شكرى ، وهو لقب نابع من الشكر والثناء إلى رب العالمين .
(يزداد وجهها احمرارًا من الخجل ، ومازال حسن يواصل حديثه)
** وخير الأسماء ما حمد ، وعبد .
(تجيب على حديثه بانبهار قائلة)
ـ إنك شيء لا يُصدقه العقل ، ولا الخيال !
** أهذا ذم ، أم مدح ؟
ـ حقيقى أنا مبهورة بك .
** وأنا سعيد لرؤيتك ، وسعيد أكثر لأننى أحببتك .
(تتحدث بأنوثة وخجل)
ـ حسن .
** ألا يقولون : إنه يوجد حب من أول نظرة .. حقيقى أحببتك .. إن حديثى ليس دربًا من الجنون ، أو المراهقة ، أو حتى كلام أفلام ، ولا حتى أسرح بكِ .
ـ حقيقى إنى أصدقك ؛ لأن عندى نفس الشعور .. لا أعرف كيف حدث هذا ؟ .. لا أعرف ما أفعله الآن ؛ أهو دربٌ من الجنون والطيش ، أم قدر .
(يُقاطعها)
** الآن بدأتِ تتحدثين صح .. يوجد شيء اسمه القدر ، ولا يوجد شيء اسمه الحظ .
(تجيب بلهجة بها إصرار) .
ـ حسن .. أنا مؤمنة بالحظ .. إذا لم يكن شيء اسمه الحظ لما ذكره القرآن فى قوله تعالى :

{ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ }

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

** فعلاً هذا ما ذكره القرآن ، ولكن على لسان الأغبياء ، لو أكملتِ السورة ، سترين ندمهم على ما قالوا .

ـ وبما تُسمى ما حدث لى .. أليس سوء حظ .

** { فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ # وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ }

ـ ونعم بالله .

(تذرف دمعة من عينيها ، ويمسح حسن هذه الدمعة بوسط وسبابته اليمنى ، محاولاً تغيير الموضوع ، وجو الشجن المحاط بهما)

** بالتأكيد إنك تبلغين من العمر العشرين عامًا .

(تستجمع كل قواها التى خارت ، قائلة)

ـ وكيف عرفت ؟

** وهل يحتاج هذا إلى معرفة ؛ فأنتِ الآن بالفرقة الثالثة بالكلية ، فكم يكون عمرك ؟

ـ وأنت ؟

** سبعة وثلاثون عامًا .

ـ لا يبدو عليك .

** حياة الإنسان ليست بسنين عمره التى عاشها .. إن عمر الإنسان بتجاربه ، وهمومه وأفراحه ؛ هذا هو عمر الإنسان الحقيقى .. فكم عامًا عايش همومه ، وكم لحظة أمضاها فى فرحه .

ـ ماذا تقول ؟

** نعم يا زينب .. لو رأيتِ أى إنسان ، مهما كان شأنه ، ستلاحظين أن شجونه أكثر من أفراحه ، لكن يوجد من يتغلب على همومه أو بمعنى أصح يُكيف نفسه ؛ فيظهر للجموع أنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سعيد وأصغر سنًا ، ولا يحمل بين طياته الألم .. وآخر عكسه ؛ همومه أكبر من قوة احتماله ، فيبدو عليه الكبر . عجوزًا عبوسًا .. تمام كما يقول المثل :

((هَـــدَهُ الـــــــزمن))

ـ ووه .. يبدو إنك تحمل بين طياتك من الهموم أثقالاً ، ولا يبدو عليك .

** لا ، أبدًا .. لا هموم ولا غيره .

(ثم يعاود إلى قلب دفة الحوار ، قائلاً)

** ليتنى أستطيع أن أعرف تاريخ ميلادك ؟

ـ ألم تقل سنى .. فما الداعى لمعرفة تاريخ ميلادى إذاً ؟

** إننى أقصد اليوم والشهر يا فالحة .

ـ التاسع والعشرين من أغسطس .

** ياه .. هذا يعنى أن غدًا عيد ميلادك .

ـ ياه .. تصور ؛ لم يرد بخلدى .. أنت أول إنسان يحدثنى عن عيد ميلادى .

(يمد حسن يده ليحتضن يداها ، قائلاً)

** كل سنة وأنت طيبة يا زينب .. يا أحلى زينب فى الدنيا .

(تتحدث ، وهى فى قمة النشوة والسعادة)

ـ أحبك .. أحبك يا مجنون .

** وأنا أيضًا أحبك .. أحبك .. لا لا لست أحبك ..

(تنظر إليه بدهشة ، وهو يواصل حديثهُ مستمتعًا بهذه الدهشة)

** أنا بموت فيك .

(يعتريها الخجل مصحوبة بابتسامة الرضى ، وحسن يواصل قصيدة الغزل)

** أنا عندى إحساس أننى ولدتُ من جديد .. أنا فعلاً أصبحت إنسان جديد .. آاااه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ماذا بك ؟
(وتذرف دمعة من عينيه دون إرادته ، وتضع زينب يداها على خده ؛ لتمسح هذه الدمعة ، وتهمس بشجن ؛ لتمسح الحزن من فؤاده)
ـ أتبكى يا حسن .
(تتسرب يداه إلى يديها ، ليوصلها لشفاه ، ليقبل يد الحبيبة ، قبلة الأنين ، وتتلعثم زينب خجلاً)
ـ حـ .. حسـ ـ حسن .. الناس يا حسن .. الناس تنظر إلينا .
(يتحدث حسن بحزن عميق من أعماق فؤاده المشجون)
** أه .. زمان وأنا صغير ؛ كنت أتمنى أن أكبر بسرعة .. والآن عندما كبرت ؛ أتمنى أن أصغر على الأقل عشر سنوات .
ـ لِمَ ؟
** حتى أستطيع أن أتزوجك .. حتى أستطيع أن أسعدك .
ـ وما المانع يا حسـ ..
(يُقاطعها بنفس الشجن)
** إنك الآن تفكرين بقلبك ، وعندما نعيش سويًا ، فارق السن سيظهر جليًا ، وسيكون الكابوس الذى يهدم حياتنا .
ـ لا .. لا .. مستحيل .. أنا ما صدقت ألتقى بالإنسان الذى أحبه ، ويحبنى .. لا يمكن أن أفرط فيك .
** حنانيكِ .. لا بد أن تنسى .. أعتبرى هذه اللحظات الجميلة ؛ حلم جميل ، والحلم نتذكره ساعات ، ولكن مع مرور الوقت ننساه ؛ لأنه فى النهاية كان حلمًا .. حلمًا جميلاً .
(وتتوقف زينب عن الحركة كأنها جثة هامدة .. كل شىء فيها لا يتحرك إلا دموعها ، التى تنهمر .. يقف حسن ويداه ممتدان نحو يديها ؛ محاولا مساعدتها على النهوض ، ويتحدث إليها بصوت حزين ، الأنين فحواه ، ولكن يجاهد أحاسيسه ؛ حتى يبدو طبيعيًا يجاهد محاولاً تغير دفة الحوار)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

** لابد أن نحتفل بعد ميلادك .. ما رأيك سأحضر لك هدية ... ماذا تحبين أن تكون الهدية .

ـ ليس مهمًا .

** لا .. لابد

(تقاطعه)

ـ لِمَ ، لابد ؛ ألم تقل إن ما بيننا حلم ، ولابد أن ننساه .

** إننى لم أقصد هذا المعنى بالضبط ؛ إننى أقصد أن الارتباط بيننا مستحيل .

(تقاطعه وهما يسيران إلى الخارج)

ـ إذاً فالهدية ليس لها داعى .

** إننى أريد أن أحضر لك هدية ، لأننى أريد ذلك ، وهذا ليس معناه أن تكونى مرتبطة معى بوعد ملزم به .. ربما يَرِد بخُلدك أن ما أفعله لا يبدو ألا من أهطل ، ولكن مؤمن تمام الإيمان ، إننى أحبك ، وأريد أن أهديك هذه الهدية ؛ لأننى أحبك ، وستكون قمة سعادتى عندما تقبلين هذه الهدية ، وستزيد سعادتى لأننى استطعت أن أسعدك بعض اللحظات .

(وصلا أمام محال لبيع الهدايا ، واشترى حسن دمية على شكل هرة بيضاء ، على عنقها رباط حمراء اللون ، على إحدى طرفيها مدون باللون الأبيض I Love You وعلى الطرف الآخر Happy Birthy To You ، وناولها الهدية ، قائلاً)

** يا ليت سنى أصغر من ذلك ... على رأى المطرب هانى شاكر

(يـــا ريتنـــى كُنـــت عرفتـــك مـــن زمـــان))

(ويشير إلى سيارة أجرة مناديًا)

** تاكسى .. تاكسى .

(تقف السيارة .. تنظر زينب لحسن فى ذهول .. صامتة ، ودموعها منهمرة .. يسأل حسن السائق)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

** أبو الفدا يا أسطى ؟
*** نعم يا بك .
(يمسح عينيها .. يفتح باب السيارة معلنًا دخولها ، ثم يقبل يداها ، قائلاً بلحن حزين)
** مع السلامة يا أجمل لحظات عمرى ، بل عمرى كله .
(يُحاسب السائق .. تودعه ملوحة بيديها وقلبها ينبض بالكلمات بلا كلمات ، ولسان حالها يقول مع تحرك السيارة)
مع السلامة .. مع السلامة يا حسن .. مع السلامة يا أجمل حلم حلمته ، ولم ولن يتحقق .. مع السلامة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

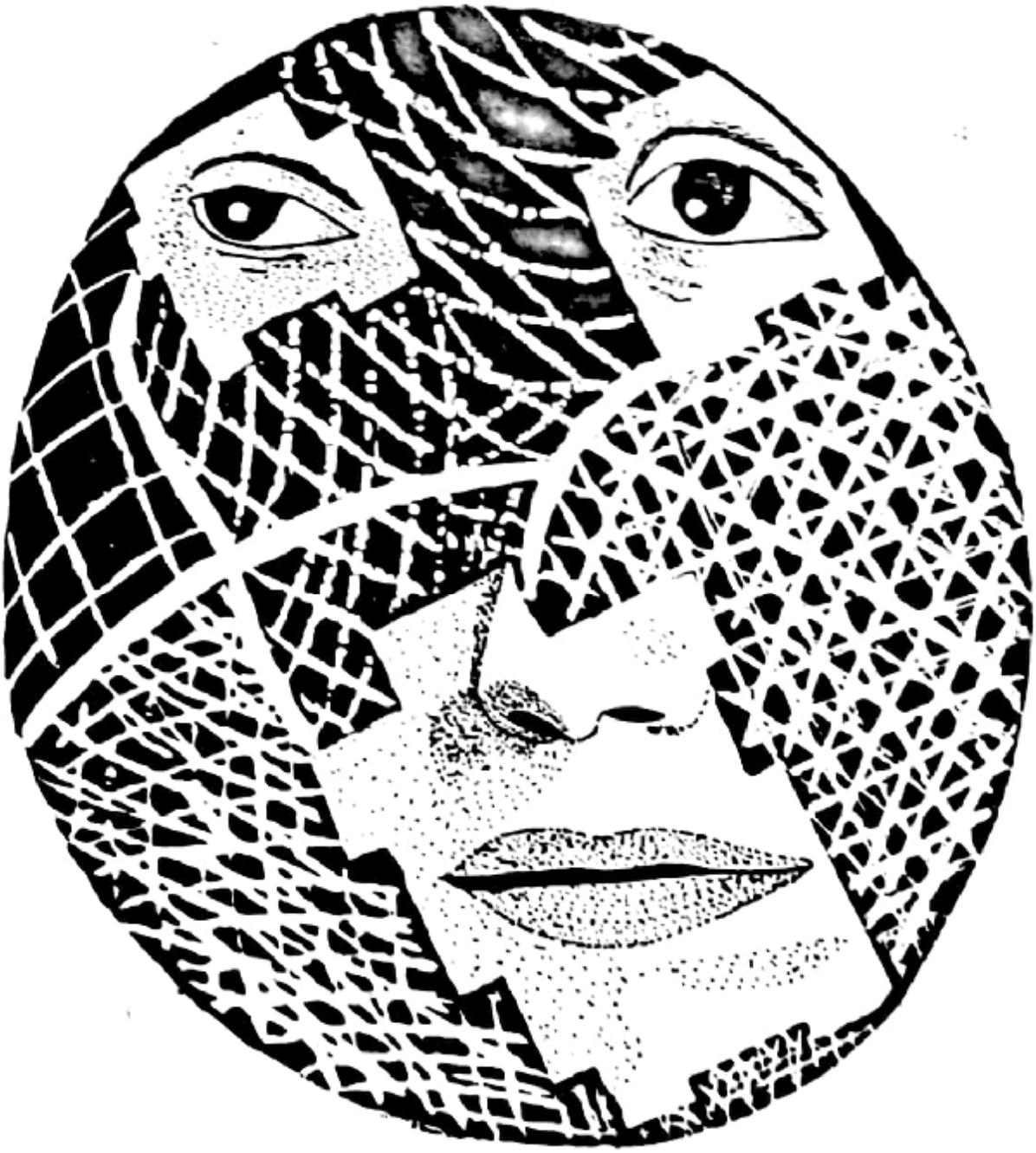

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

{ ... وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ...}

ـ (٣٤) سورة النساء ـ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

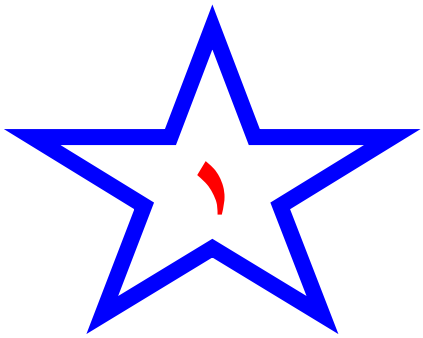

السكون علامة من علامات الليل فى شارع الشهداء بحى السبتية بالقاهرة ، ولكن هناك فى ذلك المنزل الكائن بأقصى اليسار ، الذى يحمل رقم أربعة على جدرانه ، يدوى منه بركان الغضب ، من امرأة جميلة فى كل شىء إلا من ثورتها .. فهى ممشوقة القوام ، ذات أنوثة طاغية ، حتى صوتها ؛ تشدو الكلمات كبلبل صداح ، أو كآلة كمان يعزف أحلى الألحان ، لكن عصبيتها الزائدة ؛ جعلت منها زوجة لا تطاق .. ولأتفه الأسباب تصرخ ، كما تصرخ الآن :

ـ طلقنى .. طلقـ نـ نـ نى .

ينظر إليها فى صمت ، ودهشة صاحبتها ذهول ؛ فهو اعتداد غضبها ، ولكن اليوم هناك ما هو جديد .. فهى لأول مرة تصرخ بهذه الكلمة .

(وتنطلق على صمته ، بغضب أشد)

ـ ألم أقل لك طلقنى .

(ينظر إليها بتهكم .. تعترض على تلك النظرة بغضب)

ـ إنك لست برجل .. لو كنت رجلاً ، طلقنى .

(بهدوء ، وبرود أعصاب يُحسد عليها ؛ يُخرج كلماته)

** عيب يا وفاء .. هذه كلمة كبيرة .

ـ كبيرة ، كبيرة ، لكن طلقنى .. إن كنت رجلاً طلقنى ..

(تزداد ثورتها ، وتواصل مدافعها فى غلِ)

ـ لا أعرف من أين أتيت بهذا البرود ؟ ..

يا بارد طلقنى ، وخلصنى ..

أريحنى من هذا القرف الذى أعيش فيه .

(وبنفس الهدوء يُجيبها)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

** كما تشائين سيدتى .. لا تتكدرى .. إننا فى يوم الخميس ، وغدًا الجمعة ؛ بالطبع عطلة ، إذاً بمشيئة الله نذهب سويًا يوم السبت إلى المأذون

(تُحدثه بنفس العصبية)

ـ أتسرح بى ... هل تحتاج الحكاية إلى مأذون ... إنها كلمة ، ستقولها وخلاص ؛ وتريحنى من هذا القرف الذى أعيش فيه .

(يجيب على ثورتها بنفس الهدوء)

** لا سيدتى أنا .. سنذهب إلى المأذون ؛ حتى يكون الطلاق لا رجعة فيه ، وبالأحر المأذون الذى سيُطلقك ؛ يعقد قرانى على العروس الثانية .

(ويواصل حديثه بشىء من الاستفزاز)

عروس إنما إيه ، مثل القمر .

(تزداد حدتها قائلة)

ـ أتستفزُنى .. أتعتقد إننى سأرجع عن قرارى ..

(يُقاطعها بنفس الهدوء)

** لا بالطبع .. ويوم السبت ليس ببعيد .. إنكِ عاشرتينى عشر سنوات ، ألا تتحملينى ثمان وأربعون ساعة .

ـ سنرى يا سبع الحَجَاج (البرمبة) .

• œ • œ • œ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

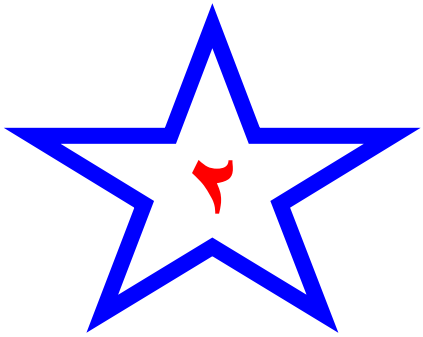

فى أول شارع جزيرة بدران ، كان المنزل القديم المتهالك قابعٌ فى مكانـــه ، لا يزينـــه إلا لوحـــة عريـــضة كـــُتب عليهـــا :

((الشيخ محمد أبـو السعود ـ مأذون شرعى))

فى الطابق الأرضى كان مكتب المأذون ، وكان محمود قابعٌ هناك ، فى أجمل حلة ، وأروع ابتسامة ، وبصحبته فتاة جميلة كجمال البدر فى ليلته ، وكانت وفاء هناك أيضًا ، عبوسة .. شاردة .. مشتتة الذهن ، وبجوارها أخوها ، الذى لا يبدو عليه أى علامة من علامات الحزن ، ولا حتى الفرح .. كان على وجهه قناع ليس به أى روح .

ووسط هذا الجو ، الذى يجمع بين الشتيتين ، المفرح والمحزن ، تحرك محمود من صالة الانتظار متجهًا إلى حجرة مكتب المأذون .. ظل هناك برهة من الزمن ، ثم عاد إلى الصالة موجهًا حديثهُ إلى زوجته بكل أدب واحترام .

** أستأذنك سيدتى بالدخول ؛ لتوقيعين على قسيمة الطلاق .

تنظر إليه وفاء ، وقد خارت قواها ، ولكنها تُظهر غير ما تبطن .. متماسكة .. قوية .. مقدامة .. حَفْدَانـَا (مسرعة) إلى رحلة نهايتها الزوجية ، بلا تردد ، كأنه الهدف الذى تصبو إليه .. ينظر إليها محمود ، نظرة ماكرة يتغلفها الدهاء ، فهو يحس ما فى باطنها من أحاسيس جياشة نحوه .. إنها عِشرة عشر سنوات .. فهمها .. حفظها عن ظهر قلب .. لكن ماذَا يفعل .. لا بد أن تعى الدرس ، وعلـــــــــــى رأى المثـــــــــــل القائـــــــــــل :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

((الواحـــــــد مـــــــا بيـــــــتعلمش بـــــــبلاش))

(تدخل وفاء مكتب الشيخ محمد ، الذى وجه حديثه إليها قائلاً)

***** تفضلى سيدتى بالجلوس ...**

(وبعد جلوسها ، أكمل حديثه قائلاً)

***** الأستاذ محمود بعلك ، قال إنك التى طلبتِ الطلاق .**

(باستسلام)

ـ نعم .

***** ألا رجعة فى قرارك .**

(بعناد المجروحة فى كرامتها)

ـ لا .. لا .. إننى لا أطيقه يا شيخنا ، أريد الخلاص .

***** صهٍ .. صهٍ .. بدون انفعال .. تفضلى بالتوقيع هنا .**

يناولها الورقة لتوقع عليها .. وقعت ، وقد خلات (حزنت بلا سبب معروف) **، وقالت بلحن مفعم معزوف على أوتار شجنها .**

ـ أانتهى كل شىء .

***** نعم سيدتى .**

(تخرج من المكتب ، وتخرج من أحزانها متماسكة ، كأن لم يكن شيئًا قد حدث بالداخل منذ لحظات ، موجه حديثها إلى زوجها بكبرياء)

ـ متى ستصل ورقتى .

**** لا تقلقِ .. أنا بنفسى سأحضرها إليك فى الأسبوع القادم بمنزلكم ، ومن ثَمَ (بالمرة) أشرب كوب شاى مع أخيكِ .**

ـ يا برودك يا أخى .. أتريد أن تشرب شاى .

(بنفس الهدوء)

**** طبعًا ..**

(ثم مشيرًا بيده إلى الفتاة الجميلة ، التى بصحبته)

**** لن احضر وحدى .. ستكون بصحبتى العروس .**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(بشىء من العصبية تفوح وفاء)

((صـــــــــحيح اللـــــــــى اختـــــــــشوا مـــــــــاتوا))

(بنفس الهدوء يسترسل محمود)

** سنعقد القران الآن ، فور خروجكم .. سنقضى أسبوع العسل فى الإسكندرية إن شاء الله ، وبعدها نحضر إليكم كما اتفقنا .

ثم يضحك ضحكة استفزازية .. لم تتمالك وفاء أعصابها ، ووجهت حديثها لأخيها ملوحة بيديها ، وأواصرها كلها ترتعد بلا إرادة .

ـ هيا يا جمال .. هيا بنا ؛ اختنقت من هذا القرف .

تسحب أخيها بعنف إلى الخارج ، وضحكات طليقها تلاحقها .. تفر إلى الخارج ممسكة بيد أخيها ، كأنها تهرب من طعنات الخناجر ؛ لكن هل من مفر من الموت المحتوم .

• œ • œ • œ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

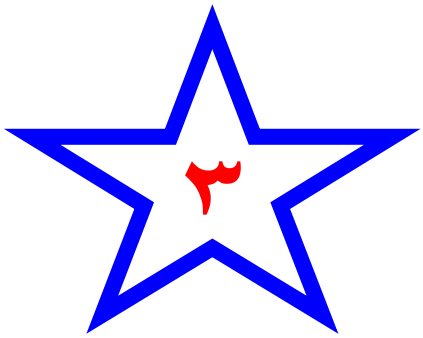

لماذا أنتِ حزينة هكذا .. ألم يكن ما حدث نتاج أفعالك .. ألم تطلبى الطلاق بعظمة لسانك .. ولو .. لماذا فعلها بهذه السرعة .. كأنه كان ينتظرها منى .. بمجرد أن طلبتها ؛ استجاب لطلبى بلا تردد .. لا .. لا .. ماذا كنتِ تنتظرين منه ، بعد هذا الكم الهائل من الإهانات .. إننى زودتها حبتين .. أنا مجنونة .. فعلاً أنا مجنونة .. ما الذى جعلنى أسمع كلام صديقتى كريمة ، هى التى أشعلتها فى أم رأسى الله يخرب بيتك يا كريمة .. إذا أردتى أن ترِى زوجك العين الحمراء أطلبى منه الطلاق .. هكذا الرجال عندما يسمعون كلمة الطلاق من زوجاتهن ؛ يخافون ، يتراجعون بسرعة .. كش ملك .. بالطبع يا حبيبتى .. سيخاف من مؤخر الصداق ، ونفقة المتعة ، وقائمة العفش .. وهلمَ جرى .. ولا تنسى يا حبيبتى إن الشقة من حق الزوجة ، وفوق كل هذا ؛ فالرجال بطبيعتهم ، عندما يعلمون بأن الزوجة مستغنية ؛ يتمسكون بها أكثر .. اسألينى أنا .. أنا عجناهم وخبزاهم ، صنف نمرود ؛ عندما يعلم إنك تُحبينه ، يستعبدك ، ويتمرد ، ولكن عندما يعلم إنك مستغنية ؛ يخاف أن يفقدك ، ويتمسك بك أكثر ، ويحاول بكل الطرق أن ينال رضاك .

آه ..

آه يا كريمة ، نصائحك كلها طائشة .. الله يخرب بيتك يا كريمة ، كما خربتى بيتى .. لا .. لا .. كريمة لم تخرب بيتى ؛ أنا التى خربت بيتى بسذاجتى .. من أين لى بمثل محمود .. إننى أقدس التراب الذى تحت رجليه .. إنه لم يغضبنى فى أى يوم ؛ رغم عصبيتى ..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إنها العصبية الزائدة ، التى قذفتنى إلى هذا الجحيم الذى أعيش فيه الآن .. أكان من بُد لهذه العصبية يا وفاء .
آوَهُ ...
لا فائدة من هذا الحديث الآن

((الواحـــــــد مـــــــا بيـــــــتعلمش بـــــــبلاش))

وَيْبٌ
أين أنتَ يا محمود .. لابد إنك مع عروسك الآن ، تقضى معها أسبوع العسل كما قلت .. من حقك .. والله ابن حلال ، وأنا أيضًا بنت حلال ، ولا أستحق كل ما حدث لى .. لا ؛ أستحق ، لأننى عصبية ، وغبية ، وبغبائى سمعت كلام الناس ، وفقدت محمود .. بالتأكيد أنا حمارة ؛ وإلا ما كنت طلبت الطلاق .. لِمَ طلبتى الطلاق ؟ على أى أساس طلبتى الطلاق .. ساذجة .. ساذجةَ .. فهل فعل شيئًا يسئ إلىَّ ، حتى أطلب الطلاق ، تُرى ماذا يقول عنى الآن .. بالتأكيد يقول إنها شافت لها شوفة ، لهذا طلبت الطلاق .. إننى على يقين إن هذا ما يدور بخلدهِ .. إنه محمود ، وأعرفه جيدًا ؛ لا يمكن أن يطلقنى بهذه السرعة .. إنه يحبنى .. بالتأكيد هذا ما دار بخلدهِ .. إننى طلبت الطلاق لكى أعقد قرانى على آخر .. رجل ثانى ..

((ولا تـــــــــــــــانى ولا ديولـــــــــــــــــــه))

لا أريد من هذه الدنيا إلا محمود
آه
لو أخى جمال تحدث معه ؛ ويجدا حلاً ، لنرجع لبعض مرة ثانية ..
نعم .. بالتأكيد جمال سوف يتحدث معه .. إنهما أصدقاء منذ زمن بعيد .
بالتأكيد جمال لن يسكت ؛ بل سيحاول معه .. اتْوكْسِى على عينك ؛ ما جمال ظل صامتًا ، ولم يفتح فاهُ بنبت شفة .. أنا لا أعرف ما هذا البرود الذى أصاب الرجال هذه الأيام .. برود إيه .. أنتِ التى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عصبية زيادة عن اللزوم .. عصبية ، أم غير عصبية ؛ لا بد أن أجد حلاً .. لابد أن أرجع له بأى طريقة ، حتى لو قبلت حذاءهُ .. وكرامتك يا ساذجة .. كرامة إيه .. لا داعى لهذا الكلام الخائب ..

((كرامـــــة الـــــست مـــــن كرامـــــة جوزهـــــا))

لابد أن أرى .. عندما يحضر إلينا الأسبوع ؛ سأحدثه .. أنا ما زلت أحبه يا ناس .. يا رب ساعدنى ؛ واخرجنى من هذه الورطة .. يا رب .

• œ • œ • œ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

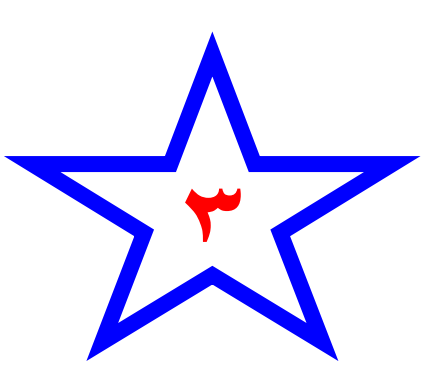

لم يكن هذا اليوم يومًا عاديًا فى منزل جمال ، وبالأحرى لم يكن يومًا عاديًا بالنسبة لوفاء ؛ فقد علمت أن محمود سيحضر مساء اليوم فى تمام الساعة السابعة ، ومنذ أن سمعت ، وهى لا تهدأ ، كأنها كانت جثة هامدة ؛ وبُث فيها الروح من جديد .. فهى فى نشاط يثير الريبة ، تنظف هذا ، وتمسح ذاك .. تُعد أكواب الشاى ، تجهز الفطائر .. أصبحت كمكوك الفضاء فى سرعته ، والفرحة تتعالى وتتعانق فى كل أواصرها ، وفاح العفوان والشباب بجسدها كمن صَغُرت عشر سنوات من عمرها ، إنها تبدو كالعروس البكر العذراء تنتظر لحظة قدوم من يزفُها ببُشرَى حضور الحبيب المنتظر ، وليس حضور ورقة طلاقها .. وهى بين هذا وذاك توجه حديثها إلى أخيها جمال :

ـ لقد تأخر عن موعدهُ .

*** اهدئى يا وفاء ؛ لم يحن الموعد بعد .

ـ ألم يَقُل ، إنه سيحضر فى السابعة .

*** نعم .. لا تقلقى ، الساعة مازالت السابعة إلا عشر دقائق .

ـ قَطِعة ... لِمَ عقارب الساعة ساكنة ؟

*** عقارب الساعة ليست ساكنة ؛ إنما أنتِ المتعجلة .. علامَ هذا التعجل ؟

(تقاطعهُ بحدة)

ـ أصمت ، ودعك فيما أنتَ فيه ، ولا يُعْنيك شأن الآخرين .

(بخبث ودهاء)

*** على الرحب سيدتى .. ربنا يعدى هذا اليوم على خير .

(بحده أكثر)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ سوف تصمت ، وإلا ..
(يُقاطعها بتأنيب)
*** تلك العصبية التى تضعكِ دائمًا فى مأزق ...
(تكتم غيظها مزمجرة ، يرمقها جمال ، ثم يواصل حديثه)
*** لو أنكِ هجرتى هذه العصبية ؛ لأصبحتِ سيدة السيدات ..
(وفى هذه اللحظة يقطع حديث جمال ، رنين المنزل ؛ معلنـًا قدوم المنتظـــر ، فهـــب جمـــال مـــن مقعـــده ؛ ســـاعيًا لفـــتح البـــاب قائلاً بتهكم)
*** ها ، حبيب القلب قد وصل سيدتى .. سنرى ماذا ستفعلين ؟
(تجيبه بدهشة ، وهى متجهة إلى الحجرة ، تاركة الصالة)
ـ أنا !
(يفتح جمال الباب الخارجى للشقة مرحبًا بمحمود)
*** أهلاً حودة ، تفضل .
** شكرًا .
(ثم بصوتٍ هامس)
** ما الأخبار ؟
(وبنفس الهمس يجيب محمود ضاحكًا)
*** الزبون استوى على الأخر .
(يجلس محمود مبتسمًا ابتسامة الخبير الواثق من نتائج تجاربه المعملية ، ثم يطلق جمال حنجرته)
*** الشاى يا زهيرة .
(تدخل زهيرة زوجة جمال حاملة صينية الشاى ، مرحبة بالضيف)
= حمد لله على السلامة يا محمود .. أوحشتنا .
** الله يسلمك ، ما الأخبار ؟
= الحمد لله .. عن إذنك .. لست غريبًا ، البيت بيتك .. الصينية أمامكما .. تصرف أنتَ وجمال .
(وبعد احتساء الشاى ، يلمز محمود بطرف عينيه لجمال ؛ فيهتف جمال ملبيًا بصوت جمهورى)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*** وفاء .. يا وفاء .. محمود يريد أن يتحدث معكِ .
(تدخل وفاء عليهما بكل أدب وخجل ، قائلةً)
ـ السلام عليكم .
*** سيدى يا سيدى .. ما هذا الأدب الذى نزل عليكِ مرة واحدة .
(تعنفه)
ـ أصمت يا ولد .. أنسيت إننى أختك الكبيرة .
(جمال بمزاح ، ناهضًا للانسحاب)
*** صهٍ ، صهٍ أختاه .. حقك علىّ .. الصغير سينسحب ؛ ويترك الكبار تتصرف مع بعضها البعض .
(وبشىء من الحزم)
ـ من الأفضل .
(وبعد انصراف جمال ، توجه حديثها إلى محمود)
ـ كيف حالك يا محمود .
** الحمد لله .. إننى حضرت لى أعطـ ...
(تقاطعه)
ـ شششش .. لا داعى للحديث عما أنتَ حاضر إليه .
(بخبث ودهاء)
** وعما نتحدث ؟
ـ إننى أحبك .
** أعلم ذلك .
ـ يا برودك يا أخى .
** وأنا أيضًا أحبك .
ـ إذًا ، ما الحل فى الورطة التى نحن بصداها ؟
** تقصدين الورطة التى أحدثتيها .
ـ أتذلنى ؛ لإننى قلت أحبك .
(معاتبًا)
** أبعده (وبعدين) .
ـ خلاص .. خلاص .. لا تغضب .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

** تمام التمام (أيوه كده) ..
أريد وفاء التى أكن لها كل حبى .. أن تكون بلا عصبية .. أرأيتِ عصبيتك دفعتنا إلى أى مدى .
ـ أى والله .. وما العمل يا محمود ؟ .. لابد أن نجد حلاً .
** ضعى أنتِ الحل .
ـ ألستُ أنتَ الرجل
** الآن أصبحت رجلاً ، ومنذ أسبوعًا ، لم أكن كذلك .
ـ وأبعده (وبعدين) ، أتقطنى (تقطمنى) .. لم تكن كلمة قلتها .
وأبعده (وبعدين) ، هل يوجد رجل فى الدنيا يَصدُق امرأة تطلب الطلاق !
** نعم ، يوجد .
ـ من هذا ؟ !!
** أنا .
(يضحكان سويًا ، ثم تعاود وفاء حديثها)
ـ دعنا من هذا الهزل ؛ وقل لى كيف سنتصرف .. إننى لن استطيع الحياة بدونك .
** بجد .
(بخجل)
ـ الله بقى يا محمود .
(ثم ترتب (تضربه بحنية) على كتفه بكل أنوثة ، وهى تواصل حديثها)
ـ أبعده (وبعدين) معك (معاك) .
(ثم تضحك ضحكة نيتها الأنوثة ، وفحواها إعلان الحب الجارف له ، فينتهز محمود الفرصة قائلاً)
** أتعنى إنكِ استوعبتِ الدرس .
ـ أدرسٌ هو ! .. إنها مصيبة .. حدثنى بالله عليك ؛ كيف سنتصرف .. على ما أعتقد أن عندك حل .
(بلغة الواثق)
** نعم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ تحدث .. لِمَ أنتَ صامت ، وتجعلنى على صفيح ساخن .
** استعدى سيدتى للمفاجأة الكبرى .
(يصمت برهة من الوقت ؛ ليرى مدى وقع كلماته عليها .. لقد وقفت أحاسيسها ، وتجمدت عروقها .. مشدودة كالطفلة التى تنتظر ما سيحدثه الساحر من مفاجآت .. يقطع محمود هذا التوتر ، هامسًا مازحًا)
** إذا استرجعى ذاكرتك بعض الشىء .
(بكل أنوثة)
ـ أبعده (وبعدين) يا محمووووود .. لا تتعبنى معك .
** يا قمر أنت يا قمر .
(يزداد وجهها احمرارًا من شدة الخجل والنشوة ، كأن الذى يُحدثها ليس بزوجها الذى عاشرته عشر سنوات ؛ إنما هو شابٌ جاء لخطبتها ، وهى العذراء التى يتصبب عرقها من الخجل من وقع اللقاء الأول)
(ويُعلن محمود المفاجأة)
** خلاص سيدتى ؛ لا يوجد طلاق .
(تسأل بدهشة)
ـ ماذا تعنى بأن لا يوجد طلاق ؟
** كل الحكاية سيدتى ، أن ما حدث كله مسرحية قمنا بتجسيدها ، أنا والمأذون ، وأخوكِ جمال .. أنسيتِ أن المأذون بلدياتى .. ثم هل يوجد فى الدنيا يا عبيطة أحد يُطلق زوجته ؛ دون أن يقول لها ((أنت طالق)) .
(من هول المفاجأة)
ـ يا أولاد الكلـ.....
(يُقاطعها مشيرًا بيديه اليمنى)
** أبعده (وبعدين) .
ـ خلاص ؛ تعلمت الدرس يا محمود .. هذا الدرس لن أنساه طوال عمرى ، يا عمرى .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتحضنه بعنف لترمى معها مرارة وأوجاع تلك الأيام العصيبة .

• œ • œ • œ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحتوى	رقم الصفحة
شكر وتقدير	٥
إهداء	٦
مدخل	٧
الزائرة	٨
ما بعد القرار	١٦
ميلاد فى موت	٢٨
صدفة	٤٠
على مسرح الطلاق	٦٣

رقم الإيداع
٢٠٠٣ / ٤٢٢٢
الترقيم الدولى
977 – 288 – 366 –6

توزيع جريدة الجمهورية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com